المرجعيّة وأزمات العراق

محسن وهيّب عبد

الأمانة العامة
العتبة العباسية المقدسة

المرجعيّة وأزمات العراق

محسن وهيّب عبد

١٤٣٦هـ

هوية الكتاب

اسم ألكتاب: المرجعية الدينية وأزمات العراق
المؤلف: محسن وهيب عبد
الطبعة: الاولى
الناشر: الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مكان النشر: كربلاء
سنة النشر: ١٤٣٦هـ
التدقيق اللغوي: علي ياسين
تصميم وإخراج: غيث صلاح النصراوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوعات

١- المقدمة..... ١١
٢- الفصل الأول : من اين جاء النظام المرجعي في الاسلام؟..... ١٤
- من القران الكريم..... ١٥
- من السنة المعصومة..... ١٦
٣- الفصل ألثاني : مواقف المرجعية التاريخية في ازمات الامة..... ٢٢
٤- الفصل الثالث : الحضور المرجعية المحتسِب عند الله..... ٢٦
٥- الفصل الرابع: نماذج تاريخية من القيادات المرجعية في زمن الغيبة..... ٣٠
أ- القيادة غير المباشرة للمرجع..... ٣٢
ب- القيادة غير المباشرة للمرجع من خلال دستور إسلامي حاكم..... ٣٣
ج- ومن المراجع من يرى أن حدود ولايته العامة تحقق له في مقلديه فقط..... ٣٤
د- ومن المراجع من يرى أن الولاية لا تتحقق للمرجع ومهما كانت
حدودها إلا من خلال قيادة مباشرة ودستور إسلامي..... ٣٥
هـ- من المراجع من يرى إمكانية تحقق القيادة المباشرة من خلال
تركيبة نظرية (المرجعية والتقليد)، إلى حيث قيام الدستور الإسلامي
في واقع علماني، كما هو الحال اليوم في معظم البلدان الإسلامية..... ٣٥
٦- الفصل الخامس: استيعاب النظام المرجعي لنظام الملة الكوني..... ٣٦
٧- الفصل السادس: وضوح الحكمة في النظام المرجعي القيادي..... ٤٠
٨- الفصل السابع: المميزات الانسانية للنظام المرجعي..... ٤٤
أ- التصدي للمرجعية بين الفقهاء واجب كفائي:..... ٤٥
ب- المرجعية في مذهب الامامية الاثنا عشريه تجسيد لسنة الامامة الكونية..... ٤٥
ج- في النظام المرجعي يتقرر عقلا ومنطقا؛ (ان عمل العامي بدون تقليد باطل).... ٤٥
هـ- التركيبة الواقعية الهرمية للتقليد والمرجعية؛ إنما هي أسلوب
فني حكيم ودقيق في توفير إمكانات القيادة المباشرة للمرجع على الأمة..... ٤٦
و- نظام المرجعية يقوم على محاسن الاختيار فلا احد يجبر الانسان
على الدخول فيه، وعلى محاسن الانتخاب حيث يعدد عشرة شروط لإختيار المرجع..... ٤٦

ز- نظام المرجعية، بما هو محاولة لاستيعاب نظام الملة والسير فيه،
فانه يمتنع على ما يجري في دنيا القادة من حب للدنيا وسعي بالوقيعة..... ٤٦
ح- القيادة والإمامة في مرجعية اهل البيت عليهم السلام ومن خلال
معنى نظام الملة يجب ان تكون: (شرعية) ٤٧
ك- المرجع من موقعه امام وولي وقائد مكلف بقصد القربى الى الله تعالى..... ٤٧
ل- القيادة المرجعية هي قيادة(شعبيه):.....٤٧
م- القيادة المرجعية(زاهدة):..... ٤٨
٩- الفصل الثامن: لم يتوقف مراجع الشيعة عن السياسة بمعناها الامامي يوما.....٥٠
١٠- الفصل التاسع: تصنيف مشكلات العراق.....٥٢
اولا- المرجعية والمشكلات المفتعلة:.....٥٣
أ- فقدان الامن وضياع الثقة بين ابناء الوطن الواحد.....٥٤
ب- الفساد الاداري والمالي والسياسي.....٥٥
ت- التدخل الاجنبي في شؤون العراق.....٥٦
ثانيا- المرجعية والمشكلات فالاجتماعية من جرب المجرب حلت به الندامة.....٥٨
ثالثا- الظلم الاجتماعي الواقع على الناس.....٥٩
رابعا- المرجعية ومشاكل التنمية.....٦٠
أ-مشاكل يعاني منها المجتمع مثل ٦٠
اولا – ازمة السكن الخانقة..... ٦٠
ثانيا – ازمة تردي الخدمات البلدية..... ٦١
ثالثا- الخدمات الصحية..... ٦١
رابعا- مشاكل البطالة التي يعاني منها الشباب والخريجون..... ٦١
ب-مشاكل تنتج من اهمال الثروات الوطنية:..... ٦١
اولا- اهمال الزراعة ومشكلة التصحر مع اهمال الثروة المائية الهائلة..... ٦١
ثانيا- اهمال الصناعة الوطنية والاعتماد على الاستيراد
العشوائي غير الخاضع للسيطرة والتقييس..... ٦٢
ثالثا-اهمال السياحة الدينية والحضارية..... ٦٢

رابعا – اهمال ثروة كبيرة للعقول العراقية اما بالتهميش لصالح
السياسيين الفاشلين او بالهجرة للخارج..... ٦٢
الفصل العاشر: كيف تعاملت المرجعية مع هذه المشكلات؟.....٦٤
اولا- المرجعية والمشاكل التاريخية:.....٦٥
ثانيا- لا تقولوا اخواننا السنة بل قولوا انفسنا.....٦٦
ثالثا- من المشاكل التاريخية وصفنا بالرفض..... ٦٦
١١- يقظة المرجعية ومتابعتها الاحداث.....٦٧
١٢- المصادر..... ٧٢

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير الخلق اجمعين ؛ سيدنا المصطفى محمد واله الطيبين الطاهرين ، لا سيما بقية الله في الأرضين ، واللعن الدائم على اعدائهم اعداء الله اجمعين.

يحلو لمن لا حظوظ لهم من العلم مرة، او بدافع من الغل والحقد من المغرضين مرة اخرى ؛ ان يتجاوزوا قدرهم ويرموا التهم جزافا ضد المراجع ويحملونهم مسؤوليات السكوت عن مشاكل العراق. وقد يكون هؤلاء الصفقاء هم من يسهم في تلك المشكلات ، فهذه النماذج من الناس قد تعودوا اطلاق التهم دون دليل ، وإلصاق المسؤوليات دون معيار فيسهمون بذلك بوعي وبدونه في إثارة مشاكل العراق.

والواقع؛ ان مشاكل الامة لا يصنعها العلماء مثل المراجع ولا يحلها الثرثارون الجهّال والطائفيون والقوميون والحزبيون وأصحاب الاحقاد من اي نوع، انما يحل مشاكل الامة العلماء والخبراء والمتخصصون الاكفاء والمخلصون ، اذا ما تصدوا لها او كُلّفوا من قبل الشعب بالتصدي لها.

نعم؛ الأكْفاء المخلصون اؤلئك الذين توصي المرجعية بانتخابهم دون جدوى ، وتنادي الناس ان يتجنبوا اختيار الفاشلين الذين اساءوا الاداء حين تسنموا المناصب وفشلوا في التجربة.

فيا ترى كيف يعود الفاشلون والفاسدون المفسدون لمجلس النواب والوزارات للمرة الثالثة وهل هذا الا نتيجة لمخالفة امر المرجعية ووصاياها او ان امرا غير ذلك يتسبب في هذه النتيجة ؟!

وهل الامة كلها في حال طاعة تامة للمرجعية ، حتى تكون المرجعية هي مسؤولة عما يجري للبلاد؟

ان علينا ان نكون منصفين في الاجابة عن هذه التساؤلات، لنشخص ما هي حقيقة مشاكل العراق ونؤشر من هم المتسببين في مشاكل العراق ، والمتخلفين عن حلها او

العاجزين عنه ، فالتشخيص اساس كل علم ، وبداية الحل لكل معضلة اذا كان ذلك التشخيص دقيقا صادقا.

ان كثيرا منا يغفل عن نشاطات مهمة جدا للمرجعية هي غاية في الدقة والإتقان في مسك زمام المبادرة في حفظ الدين وحصانة الامة ؛ ولأنها افعال عبادية تصدر بقصد القربى الى الله تعالى ، فلا يرافقها ضجيج إعلامي فهي بعيدة عن الاضواء ، ولذا ومن اجل لجم الباطل فيما يتمادى به الأفاكون على المرجعية، وللإنصاف و بقصد القربى الى الله تعالى، حاولنا هنا ان نسلط الضوء على تلك الجهود المباركة لمراجعنا في الماضي والحاضر والتي كان فيها حفظ الدين وحصانة الامة في هذا الجهد المتواضع.

ونسال الله تعالى ان يلهم الامة معرفة اهمية المرجعية ووعي ما تقوم به من دور، والدخول في طاعتها إتماما لأمر الله -تعالى- في حفظ نظام الملة الاسلامية ووقاية المسلمين شر الفتن وفي ذلك حصانة للفرد وللمجتمع ضد الانحراف.

نسأل الله -تعالى- السداد فهو ولي التوفيق والسداد وهو الغاية ومنه القبول.

محسن وهيب عبد

كربلاء المقدسة

١٤٣٦هـ

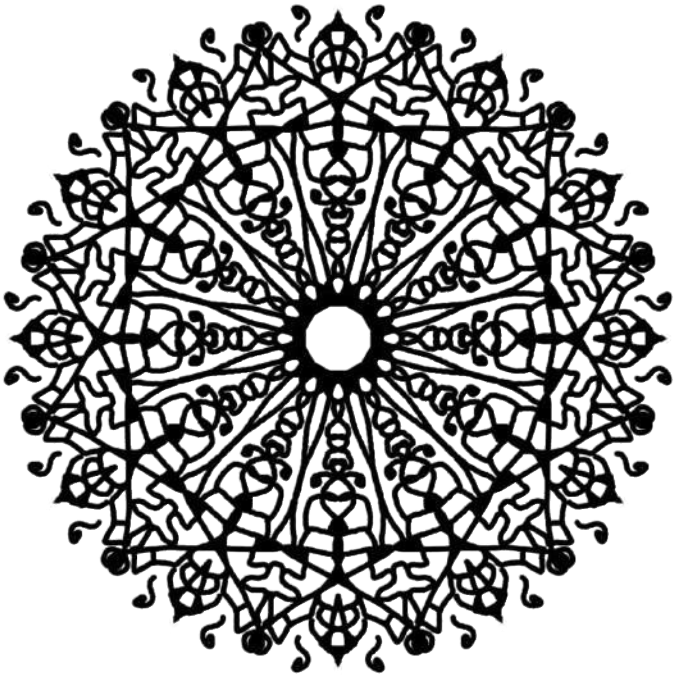

الفصل الاول

٢- من أين جاء النظام المرجعي في الاسلام؟

٢-من اين جاء النظام المرجعي في الاسلام؟

أ- من القران الكريم

اوعز القران الكريم الى المؤمنين في مواضع كثيرة من سوره وآياته الى ضرورة التعلم وبالخصوص من ينذر نفسه في الدعوة الى دين الله تعالى الذي لا يدرك الا بالعلم ، فلا يجوز للجهال ان يتولوا الدعوة الى الخير.

.. قال تعالى:(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[١].

وقال الله تعالى في اشارة الى ما يخص المرجعية بالذات، فان توجه الجميع لتعلم العلم والتفرغ له يشق على الامة ويصعب على‌ى الناس فندب نفرا منهم:

قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[٢].

والآية محكمة واضحة في لزوم وجود المرجع المتخصص الذي نفر في مجموعة ليكونوا مراجع للدين والفقه لقومهم.

وفي القران الكريم مواضع كثيرة اخرى لبيان هذا الامر.

---

١) ال عمران ١٠٤-١٠٥.

٢) التوبة ١٢٢.

ب-من السنة المعصومة

اكد نبينا الاكرم صلى الله عليه واله وائمتنا المعصومون من العترة الهادية؛ صلوات الله عليهم دورهم القيادي الديني الذي كلفوا به من قبل الله تعالى في أوساط الجماعة الصالحة وأوضحوا أهمية الولاء لهم، طاعة لله تعالى وتعبدا بمضامين وصايا الرسول الاعظم صلى الله عليه واله المتواترة في التمسك بالثقلين العاصمين من الضلال: ((كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)، ثم الثقل الثاني؛ عترة نبيه الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم))، فقد تواتر قوله صلى الله عليه واله: (إني يوشك أن ادعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله -عزّ وجلّ- وعترتي أهل بيتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)[1].

وبعد انتصار الاسلام وتمكنه وانتشاره الى اقطار الارض ، وبعد دخول الناس في دين الله افواجا ، وبعد ان أخذت تتسع الرقعة الجغرافية لأتباع أهل البيت(عليهم السلام) ، واحتياج الامة في كل زمان ومكان ، إلى من يستجيب الى حاجاتها ويجيب عن تساؤلاتها ، ويكون حلقة وصل بين الامة وبين أئمتها (عليهم السلام)؛ بادر الأئمة (عليهم السلام) الى تعيين الفقهاء الوعاة الثقاة من الوكلاء كمراجع معتمدين لهم في مختلف المناطق، من الرقعة الجغرافية للعالم الإسلامي وبأمر منهم (عليهم السلام) أرجعوا الناس من اتباع اهل البيت (عليهم السلام) إلى اؤلئك الوكلاء وأوصوهم بالأخذ عنهم.

وذلك في اطار بناء نظام الملة؛ النظام الذي يحفظ للاسلام الحق ويحمي في تركيبته الكونية الربانية الحق والعدل؛ بعد ان دلس عليهما الامويون، وظهر الباطل في وضع الاحاديث كذبا على رسول الله صلى الله عليه واله، ومنع الناس من ذكر مناقب وحقائق اهل البيت صلوات الله عليهم.

فقد امر معاوية حين صفى له ملك المسلمين؛ بمنع رواية مناقب امير المؤمنين عليه السلام : (روى أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أبي سيف المدائني في كتاب «الأحداث» قال : كتب معاوية

---

١) صحيح مسلم ج٢ ص٢٣٨، وسنن الترمذي ج٢ ص٣٠٧ ، ومسند أحمد بن حنبل ج٣ ص١٤، ١٧، ٥٩، ومستدرك الصحيحين ج٣ ص١٠٩، وحلية الأولياء ج١ ص٣٥٥.

نسخة واحدة من مرسوم شديد اللهجة إلى عمّاله بعد عام الجماعة!![1] :

(أن برأت الذمة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته). فقام الخطباء في كلّ كورة ، وعلى كلّ منبر ، يلعنون عليّاً ويبرأون منه ، ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشدّ الناس بلاءً -حينئذ- أهل الكوفة ، لكثرة من بها من شيعة عليّ (عليه السلام)، فاستعمل عليها زياد بن سميّة ، وضمّ إليه البصرة ، فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف ، لأنّه كان منهم أيّام عليّ (عليه السلام) ، فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشرّدهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم و بلغ التشدد في تعاملهم مع اهل البيت (عليهم السلام) درجة أنهم أعلنوا بصراحة أن (لا صلاة الا بلعن ابي تراب)[2].

(وكتب معاوية إلى جميع عماله في الأمصار: أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته، والذين يروون فضله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم، وقربوهم وأكرموهم، واكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه واسم أبيه وقبيلته، ففعلوا حتى كثرت الرواية في عثمان، وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصلات والخلع والقطائع من العرب والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في الأموال والدنيا فليس أحد يجيئ من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلا كتب اسمه وقرب واجيز فلبثوا بذلك ما شاء الله. ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه. فان ذلك أحب إلينا وأقر لأعيننا وأدحض لحجة أهل هذا البيت، وأشد عليهم)[3].

وكان هذا غاية الانحراف عن الدين، فلابد من تحرك من ذات الدين لإيقاف هذا الانحراف. فكانت نهضة الحسين عليه السلام الكبرى وما تلاها من تأثيرات على الامة ونهضات تبناها الوعاة من ابنائها ضد الظلم والظالمين.

---

١) للعقاد كلمة رائعة في هذه التسمية، اذ قال: (فليس أضل ضلالا، ولا أجهل جهلاً من المؤرخين الذين سموا سنة إحدى وأربعين هجرية بعام الجماعة لأنها السنة التي استأثر فيها معاوية بالخلافة فلم يشاركه أحد فيها، لأن صدر الإسلام لم يعرف سنة تفرقت فيها الأمة كما تفرقت في تلك السنة، ووقع فيها الشتات بين كل فئة من فئاتها كما وقع فيها) (كتاب معاوية بن ابي سفيان للعقاد: ص: ٢٥).

٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ١٣ :ص: ١٦

٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي (٤٤/ ١٢٥) .

وقد جاء تحرك ائمتنا (عليهم السلام) هذا في تعيين وكلاء لهم تمهيدا لصون دين الله تعالى في تلك الاجواء المعادية لله ولرسوله واعدادا للامة زمن الغيبة التي يحتجب بها امام الزمان عن الناس، فلا ينفرط النظام الذي به كمال الدين وتمام النعمة كما يصفه القران الكريم[1].

ولقد اهتم الائمة المعصومون (عليهم السلام) بالتحضير لاستمرار هذا النظام وبقائه لحين الغيبة الكبرى واعتبارا من الامام الصادق (عليه السلام).

وكانوا عليهم السلام يعتبرون الوثاقة و العدالة شرطين أساسيين في الوكيل فضلاً عن إيمانه ومعرفته بأحكام الشريعة وشؤونها ، ولباقته السياسية وقدرته على حفظ أسرار الإمام وأتباعه من الحكّام وعيونهم[2].

والنظام المرجعي من الناحية الفنية يشبه التنظيم الهرمي في الحركات الانسانية المنظمة ذات الاهداف المعروفة.

فالوكلاء منهم من يرتبط بالإمام(عليه السلام) بشكل مباشر ، ومنهم من يرتبط به بواسطة وكيل آخر يعتبر محوراً لمجموعة من الوكلاء في مناطق متقاربة في الاصقاع البعيدة.

يعود تاريخ تأسيس هذا النظام الى عصر الإمام الصادق(عليه السلام)، أو من سبقه من الأئمة(عليهم السلام) ، غير أنه قد اتّسع نطاقه وبدأ يتكامل بعد عصر الإمام الصادق(عليه السلام) ، نظراً للتطورات السياسية والمشاكل الأمنية التي أخذت تحيط بالجماعة الصالحة وتهدد وجودهم وكيانهم.

---

١) اشارة لقوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة -٣.

٢) سنفصل وصايا الائمة بالنص فيمن يكون مرجعا في لاحق البحث انشاء الله تعالى.

ومنذ عصر الإمام الجواد(عليه السلام) وحتى ابتداء الغيبة الصغرى[1] كان لهذا النظام دورا فاعلا وكبيرا جداً في حفظ كيان الجماعة الصالحة ووقايته من التفتت والانهيار، وهو بالواقع اتباعا لوصية سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام باعتبار طاعة المعصوم هي جوهر النظام في حفظ ملة الاسلام[2]. وايضا بفضل هذا النظام والعناصر الفاعلة فيه أصبح الانتقال الى عصر غيبة الإمام المهدي(عليه السلام) ميسوراً ، وقلّت المخاطر الناشئة المحتملة من ظاهرة الغيبة الكبرى للإمام المعصوم الى حدّ كان نظام الوكلاء بكل خصائصه قد تطوّر الى نظام المرجعية الحالية.

فالمرجع يقوم اليوم بدور الإمام الموجّه لمجموعة الوكلاء... وهو الذي يقوم بدور النيابة بين

---

١) الظاهر أن مدة زمان الغيبة من ابتداء إمامته (عليه السلام) إلى وفاة السمري : هي أقل من سبعين سنة لان ابتداء إمامته (عليه السلام) على المشهور لثمان خلون من ربيع الاول سنة ستين ومائتين ، ووفاة السمري في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة : وعلى ما ذكره في وفاة السمري تنقص سنة أيضا حيث قال توفي في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ولعله جعل ابتداء الغيبة ولادته (عليه السلام) وذكر الولادة في سنة خمس وخمسين ومائتين فيستقيم على ما ذكره الشيخ من وفاة السمري وعلى ما ذكره ينقص سنة أيضا ولعل ما ذكره من تاريخ السمري سهو من قلمه)(بحار الأنوار - العلامة المجلسي (٥١/٣٦٦)) . وجاء في كتاب (الكليني والكافي) للدكتور الشيخ عبد الرسول عبد الحسن الغفار ؛ مؤسسة النشر الاسلامي الطبعة الاولى ، قم المقدسة - ١٤١٦ هـ.

(لا يخفى أن للإمام الغائب المنتظر -عجل الله تعالى فرجه- وكلاء كثيرين غير السفراء الأربعة ، كانوا يقطنون في بغداد ، وقم ، والكوفة ، وغيرها من مناطق العراق و إيران ، إلا أن السفراء منزلتهم أعلى ، وهم النواب وأساتذة الفقه والدرس ، عنهم تأخذ الشيعة ، وهم الطريق الى الامام وبابه. وقد حظي التشيع باهتمام متزايد في بغداد من قبل الامراء في زمن دولة آل بويه ، إذ ركز هؤلاء على نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وذلك لما دخلوا بغداد فاتحين، اي في الربع الاول من القرن الرابع الهجري.

والنواب الاربعة وهم السفراء من قبل الامام الثاني عشر المهدي المنتظر -عجل الله فرجه- في زمن غيبته الصغرى، الذي خرجت في حقهم توقيعات من الناحية المقدسة بسفارتهم ، وهم على التوالي : أ - عثمان بن سعيد العمري السمان ، من وكلاء الامام المهدي والهادي والعسكري (عليهم السلام) ، وقد خرج التوقيع من الامام الحجة بسفارته. ب - محمد بن سعيد العمري ، المتوفى سنة ٣٠٥ هـ، كان وكيلا من قبل الامام العسكري والحجة (عليهما السلام). ج - الحسين بن روح النوبختي ، المتوفى سنة ٣٢٦ هـ، وقد خرج التوقيع بسفارته في زمن سفارة محمد العمري. د - علي بن محمد السمري ، المتوفى سنة ٣٢٩ ، وقد خرج التوقيع بسفارته في زمن الحسين بن روح ، وبوفاة السمري تنتهي السفارة وتبدأ الغيبة الكبرى).

٢) اشارة لقولها في خطبتها (عليها السلام) : (...وجعل طاعتنا نظاما للملة وإمامتنا امانا من الفرقة...). يمكن مراجعة خطبة الزهراء المباركة هذه في المصادر التالية : بحار الانوار:ج٦ : ص:١٠٧؛و ج٢٩ : ص:٢٢٣؛ وج٢٩ :ص : ٣٤٢؛ ومن لا يحضره الفقيه :ج٨: ص:٥٦٨؛ وعلل الشرايع للصوق :ج١ :ص : ٢٤٠؛ وكشف الغمة للاربلي:ج١ :ص:٤٨٩.....

الإمام والوكلاء وبين الإمام واتباع الإمام عبر هؤلاء الوكلاء.

أما مناطق النفوذ ومناطق تواجد الوكلاء، ففي الحجاز كانت المدينة ومكة واليمن، وفي العراق ، كانت الكوفة وبغداد وسامراء وواسط والبصرة، وفي ايران كانت خراسان الكبرى. بما فيها نيسابور وبيهق وسبزوار وبخارا وسمرقند وهرات، وقم وآوه والري وقزوين و همدان وآذربايجان وقرميسين والأهواز وسيستان وبست – وفي شمال افريقيا كانت مصر أيضاً من مناطق تواجد أتباع أهل البيت(عليهم السلام) التي استقرّ فيها وكلاؤهم وقاموا بدور همزة الوصل المهمة وحقّقوا بذلك جملة من مهامّ الأئمة(عليهم السلام) .

ان نظام الملة بني باختيار الله تعالى للمعصومين (عليهم السلام)، منذ خلق آدم الى الحجة المهدي (عليهم السلام)، وان تعدد الأئمة عليهم السلام وتباعدهم في الأزمان والأماكن، كان واحدا من الضمانات الإلهية والحجة على البشر ضد انحراف البشر، ولذا مارس الأئمة نفس الاسلوب في الوكلاء مع ان بعض الوكلاء انحرف عن نظام الملة ، متأثرا بالمغريات المادية ، لكن تعدد الوكلاء وتباعدهم الجغرافي يضمن بقاء نظام الملة ، لأنه يصون دين الامة في ثلتها الصالحة ويحصنها ضد الانحراف العقائدي وبهذا يحمي ثقافة الشريعة وعقيدة الملة في نظامها.

وعليه فلولا نظام الملة السماوي لما بقي بعد تولى الامويين والعباسيين والعثمانيين من الملة شيء على الإطلاق فقد كان نظام الملة خير وسيلة لإعداد الجماعة الصالحة للدخول في عصر الغيبة والحيلولة دون تأثير صدمة الغيبة والانقطاع عن الإمام المعصوم (عليه السلام) وفقدان السفينة لربانها على أتباع أهل البيت(عليهم السلام) الذين ألفوا رؤية الإمام واللقاء به خلال قرنين ونصف قرن من الزمن في اجواء ظالمة مظلمة وعدائية جدا ومضطربة.

اذن النظام المرجعي هو امتداد اصيل لنظام الملة الذي يتحدد بطاعة الامة لإمامها المعصوم، او الوكيل المنصب من قبله.

واعتبارا من الامام الصادق (عليه السلام) الى الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) كان لكل امام منهم (عليهم السلام) وكلاء، وكان للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وكلاء بالإضافة الى السفراء الاربعة المعروفين.

وقد سُئل الإمام الهادي (عليه السلام) عن موعد ظهور حفيده المنتظر (عليهما السلام)، فقال:

(إذا رفع علمكم من بين أظهركم، فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم)[1].

وقد رفع العلم من الصدور، وضاع الناس في القشور، وضلّوا عن اللّباب.. الا في الثلة الصالحة، نسال الله تعالى ان يفرج لوليه المهدي ويجعلنا من انصاره والمستشهدين بين يديه.

فالمراجع اليوم هم اوتاد الارض بما يمثلون امتداد للعلم المعصوم لمحمد واله صلوات الله عليهم بين ظهرانينا والله تعالى ولي الامر من قبل ومن بعد.

١) الكافي: م ١ ص ٣٤١ وهو في عدّة مصادر أخرى.

الفصل الثاني

٣-مواقف المرجعية التاريخية في أزمات الامة

٣-مواقف المرجعية التاريخية في أزمات الامة

بالرغم من كل الثرثرات وما يقال؛ فان المرجعية الدينية الإمامية ؛ لم تتأخر يوما عن التفاعل مع مشاكل الامة عموما ومع مشكل العراق وأزماته خصوصا ، بل كانت دوما في صميم موقعها من القيادة ، ولم تفلت زمام المبادرة مطلقا ، ولم تفقد الاتصال بالأمة على الإطلاق ، ولم تتخلف عن كل ما يجري في البلد ، إلا انه وبسبب ان تدخل المرجعية المباركة كان يحصل بقصد القربى الى الله تعالى ، فلا نجد عندها حساب من اي نوع لغير هذا القصد من ضجيج الاعلام وبريق السياسة والظهور تحت الاضواء لتسجيل المواقف .

لذا فلا يرافق تدخلات المرجعية المباركة ؛ اي نوع من الضجيج ، ولا حاجة لها لأن تشتري رضا فلان وعلان... ثم ان تدخلاتها متوازنة – بمعنى ان ليس لها فرقعة – فالضجيج يرافق دوما التدخلات المتطرفة والتي لها تأثيرات سريعة وحادة.

ومثلما تكون تدخلات المرجعية في الازمات والمشاكل موقوتة وفاعلة ؛ فأنها تثلج صدر الصديق ، وتبهر عقول المراقبين الأجانب ، مثلما تكون تغيض أعداء الله والإسلام ، من حيث الدقة في التوقيت والحكمة في التوجيه في طول المراحل التاريخية التي مرَّ بها العراق وإيران .

لم نر يوما ؛ ان المرجعية في وقت العوز والحاجة اليها ، يحجزها عن الامة حاجز دولي ، ولم يمنعها مانع اعتباري من اي نوع ، ويمكن للباحث عن الحقيقة ان يتابع ؛ اعتبارا مما قبل الغزو المغولي وموقف الشيخ نصير الدين الطوسي[1] طيب الله ثراه من ذلك الغزو الى

---

١) يقول المؤرخ محمد المدرسي الزنجاني عن الشيخ نصير الدين الطوسي: (استطاع بتأثيره على مزاج هولاكو أن يستحوذ تدريجياً على عقله وأن يروّض شارب الدماء).أما الدكتور مصطفى جواد فيقول: « التحق نصير الدين الطوسي بهولاكو لينجي نفسه من الهلاك وليأتي بمعجزة القرن السابع، وهي: نشر العلوم في الشرق، وتأسيس أول أكاديمية علمية بالمعنى العلمي الحديث الذي تدل عليه هذه الكلمة، وإقامة أعظم مرصد عُرف في الشرق، وإنشاء أول جامعة حقيقية . ونختم ببعض ما ورد في موسوعة (أعيان الشيعة): (اتخذ الطوسي من مرصد مُراغة وسيلة لجمع الجمع الغفير من العلماء وحمايتهم من القتل، كما انصرف إلى استخلاص الكتب وجمعها وحفظها، فأدت النتيجة إلى أن ينقلب الأمر ويعود المغول بعد ذلك مسلمين مدافعين عن الإسلام).

فتوى التنباك[1] ، حيث صدرت فتوى من سامراء في العراق آنذاك للإمام المجدد المجاهد آية الله العظمى الحاج السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي (قدس سره) ضد بريطانيا ، وبقي هذا التواصل دائما ومستمرا ، الى ان قامت ثورة الدستور في العام (١٩٠٥م)؛ التي نهض بها اثنان من كبار الفقهاء في إيران هما اية الله العظمى السيد محمد الطباطبائي (قدس سره)، واية الله العظمى السيد عبد الله البهبهاني (قدس سره)، وقد دعمها كبار مراجع التقليد بخاصة اية الله العظمى الملا محمد كاظم الآخوند الخراسانى المتوفى سنة ١٣٢٩، والشيخ عبد الله المازندراني، والشيخ ميرزا محمد حسن النائنى المتوفى)١٣٥٥ هـ (طيب الله ثراهم جميعا)... تواصلا مع فتوى الملاّ الخراساني (قدس سره) بالجهاد ضدّ الغزو الروسي لإيران في العام ١٩٠٩، وصولاً إلى فتوى الجهاد ضدّ الاستعمار البريطاني التي صدرت عن مراجع العراق في العامَين ١٩١٩ – ١٩٢٠.

ففي بداية الحرب العالمية الأولى ، رأى مجتهدو النجف الأشرف في هجوم الإنكليز على العراق تدخلاً سافراً على وطنهم ، فأفتوا بالجهاد ؛ فانخرط الشعب في أثرهم بقيادة المجتهد العالم السيد محمد سعيد الحبوبي ومعه كتائب العلماء وطلاّب النجف وساروا مدججين بالسلاح إلى ساحات القتال في معركة البصرة منطقة (الشعيبة) وغيرها.

وبعد الاحتلال الإنكليزي للعراق آنذاك وإعلان الانتداب ، دعا وقتها المرجع الأعلى اية الله العظمى الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي (قدس سره)، من مقرّه في كربلاء ، الشعب العراقي لمقاومة الاحتلال والثورة على ألانتداب فهب الشعب حاملاً سلاحه ، فكانت الثورة العراقية الكبرى التي أرغمت المحتلين الإنكليز على اعلان الحكم الوطني، وتوفي الشيخ الشيرازي فقاد الثورة خلفه الشيخ فتح الله النمازي المعروف بشيخ الشريعة[2].

١) ثورة التنباك أو ثورة التبغ (بالفارسية : نهضت تنباكو) هي ثورة قامت بعد سنة ١٨٩٠ م، حين منح الملك القاجاري ، ناصر الدين شاه ، حق بيع وشراء التبغ في إيران لصالح شركة بريطانية. كان نحو ٢٠٪ من الإيرانيين يعملون في قطاع التبغ ، وقد أدت الاتفاقية إلى احتكار البريطانيين لهذا قطاع . وصلت الأزمة ذروتها حين صدرت فتوى من سامراء في العراق للمرجع الشيعي محمد حسن الشيرازي (قدس سره)، سنة ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م حَرم فيها التنباك، جاء فيها: (استعمال التنباك والتوتون باي نحو كان بحكم محاربة امام الزمان عجل الله فرجه). وقد اضطر الشاه القاجاري لالغاء الاتفاقية وانتصرت المرجعية لصالح الشعب.

٢) شيخ الشريعة (١٢٦٦-١٣٣٩)؛ الشيخ فتح الله بن محمّد جواد، النمازيّ، الشيرازيّ الشهير بشيخ الشريعة الأصفهانيّ. من كبار فقهاء النصف الأوّل من القرن الرابع عشر، ومن أعاظم مدرّسي الحوزة العلميّة في النجف الأشرف في الفقه والأُصول وتفرّد بالحديث والرجال، وانتهت إليه المرجعية العامّة ولم تطل أيامه معها. (جاء هذا التعريف في كتاب ثبت الأسانيد العوالي (ص: ٤٦).

وهكذا تتابع نشاط المرجعيات الامامية وصولاً إلى الثورة الإسلاميّة في إيران في العام ١٩٧٩ بقيادة الإمام الخميني (قدس سره).

وأخيرا فتوى الجهاد الكفائي التي اصدرها المرجع الاعلى اية الله العظمى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) ؛ عندما سيطرة جموع النواصب التكفيريين الاوغاد على الموصل وتهديدهم بالزحف على كربلاء المقدسة والنجف الاشرف لتخريبهما.

ولقد جاءت تلك الفتوى كباقي الفتاوى الأخرى الصادرة من المراجع الكرام ؛ لإنقاذ الامة ومقدساتها ، وكلها محسوبة ومقدرة بالوقت المناسب جدا .

ففتوى الجهاد الكفائي اليوم اثبتت نجاعتها لمنع داعش من بلوغ اهدافه في هدم المقدسات الدينية، فعلى سبيل المثال؛ لو تأخرت تلك الفتوى قليلا واتيح لداعش هدم مقدساتنا في سامراء(لا سمح الله) لنهضت في العراق فتنة لا يعلم مداها إلا الله ، ولو ان تلك الفتوى تقدمت قليلا في وقتها ؛ لما كان لها من الواقع ما يجعل لها من عامة الناس من يستشعر اهميتها وستكون مغمزا لمروجي اشاعة الطائفية، الا انها اليوم تلقى ترحيبا في المنطقة الغربية اكثر منها في المنطقة الوسطى والجنوبية من العراق لأنها جاءت لإنقاذهم من الظالمين الذين لا يرحمون احدا من المسلمين ومن غيرهم.

انها حكمة الهمها الله تعالى للسيد المرجع الاعلى (دام ظله الوارف) وقد جاءت لتقلب الامور رأسا على عقب ؛ من يأس وقهر كان الجميع في العراق يعيشه ويتنفسه خصوصا الوعاة ، الى أمل وتفاؤل ، ومن خوف من مصير مجهول مع ساسة فاشلين، الى امن عرف معناه اولو الابصار، والمجاهدون ، وتذوقه الابطال الصامدون في امرلي وطوزخرماتو وغيرهما من البلدات الاسلامية المحاطة بالموت.

ولولا تلك الفتوى الموقوتة لما صمد احد ولا انتصر أحد ، ولوجدنا سفلة الزمان ينزون على اقداسنا ويهتكون حرماتنا.

الفصل الثالث

٤- حضور المرجعية المحتسَب عند الله

٤- حضور المرجعية المحتسَب عند الله

حضور المرجعية الدائم في الساحة وامساكها دوما بزمام المبادرة وعلمها الدقيق بمجريات الامور ، وعدم تدخلها في التوافه وتدخلها في الوقت المناسب ، وتأثيرها الشعبي... كل هذا وغيره المتقن ؛ جعل للمرجعية الدينية هيبة وثقلا مؤثرا في العراق وإيران ونفوذاً سياسياً يحسب له العالم الف حساب وتتحسب الحكومات المتعاقبة خطر المرجعية وتسعى إلى إرضائها وتخشى غضبها.

ومن وقت ليس ببعيد ؛ رأينا الدور الذي لعبه المرجع الاعلى اية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله الوارف) في رفض الحكم العسكري الأميركي في العراق ومطالبة الأميركيّين بتسليم السلطة إلى مجلس الحكم العراقي ، والمسارعة في إجراء انتخابات عامة، وإصراره (دام ظله) عليها، وكذلك دور الرقابة على الحكومة ورفضه مقابلة السياسيّين العراقيّين اشعارا لهم بسوء ادائهم ، وعدم رضا المرجعية عنهم، وحتى لا يظن احد ان استقبالهم من قبل المرجع نوعاً من الدعم لهم او لمنحهم الشرعيّة، بل ليعلم الناس عدم رضا المرجعية عن اداء الساسة...الخ

كل ذلك وغيره من الأمور المضمرة ، انما تعني ذلك الحضور المحتسب عند الله تعالى ، وتعني بقاء المبادرة بيد المرجعية لما تشاء ، ولتدير الدفة بالاتجاه المناسب في أي وقت، دون ان تتحمل هي مسؤوليات تصدى لها اخرون، ولم تتصد هي لها.

فبالرغم من هذا النفوذ الديني والاجتماعي والسياسي للمرجعيّة في النجف، إلا أن المرجع الاعلى اية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني(ادام الله ظله) والمراجع الآخرين لا يعتقدون بنظريّة ولاية الفقيه(التي تعني باختصار ادارة الفقهاء بشكل مباشر للدولة) ، بل يدعون إلى دولة مدنيّة لا دولة دينيّة يحكمها الفقهاء على أن تراعي تلك الدولة المدنية القيم والمبادئ الإسلاميّة، وليس الفرق كبيرا، بل لا اظن ان هناك فرق جوهري بين الاثنين في زمن الغيبة، حيث تبقى لكل نظرية اجتهاداتها المعتمدة، الا ان الجوهر في امتداد المرجعية في خط المعصومين هو؛ نبذ الظلم وبغض الظالمين والبقاء في طاعة المعصوم.

ان هناك فكرة لدى خبراء التاريخ الاسلامي الشيعي تقول: أنّ المنهج العلمي لمرحلية العمل السياسي لمرجعية الشيعة في التاريخ لا يختلف عن مرحلية العمل الفقهي لمراجع الشيعة

وفقهائهم ، حتى الذي برز حديثا – وبعد الثورة الاسلامية في ايران- في التوجه السياسي؛ الذي تمثله ولاية الفقيه لا يختلف كثيرا عن النماذج المرجعية الاخرى الا بكون ولاية الفقيه تعطي الحكم المباشر للفقيه على الامة ، والا فمن حيث الجوهر ؛ ان جميع مراجع الشيعة في التاريخ يحفظون نظام الملة الذي مهمته حفظ الثلة الصالحة ، من خلال تبني طاعة المعصوم في منهج الدين الذي لا يحتمل الخطأ ولا يهادن الظالمين ويبغض الظلم ايا كان مصدره.

ويمكن لنا ان نعدد نماذج المرجعية التاريخية للشعية التي تؤكد ان الجوهر واحد في بناء المرجعيات وهو نظام الملة مع خلاف في اليات التنفيذ بلحاظ المباشرة للحكم او غير المباشرة الى نماذج تاريخية نوردها في الفصل التالي

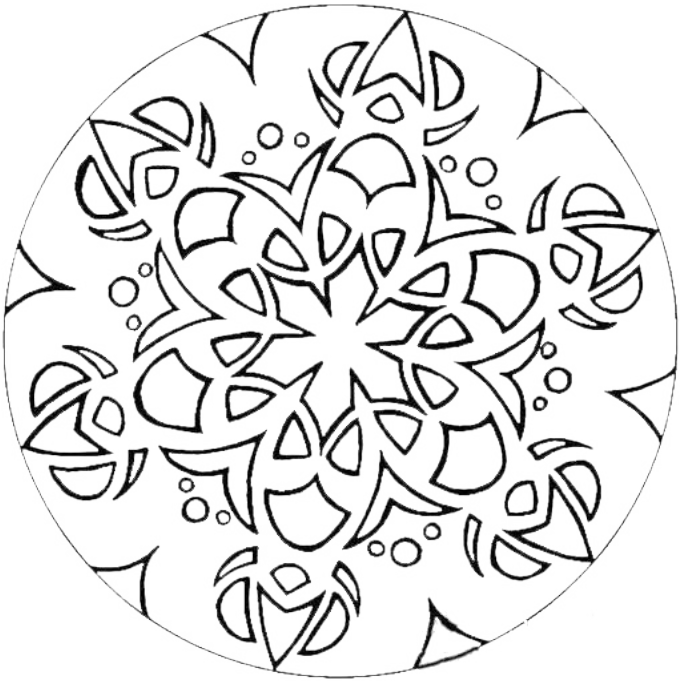

الفصل الرابع

٥-نماذج تاريخية من القيادات المرجعية في زمن الغيبة

٥-نماذج تاريخية من القيادات المرجعية في زمن الغيبة

المرجعية منذ تأسيسها كانت ترتكز على رفض الظالمين ومقت الظلم وفق نموذج القدوة الحسنة (الائمة المعصومين) التي امر الله بإتباعها[١]. وهم ائمة اهل البيت (عليهم السلام)، طبقا للوصية الصحيحة المتواترة عن النبي في حديث الثقلين العاصمين من الضلال (كتاب الله وعترة نبيه).

والمرجعية الدينية بذلك لم تنفصل الى اليوم عن الواقع السياسي للأمة وما يجري في دنيا ألناس بكل نماذجها ، وكان لها القرار الحاسم دوما في كل الازمات التي تتالت على الامة، وكان المراجع الكرام ولازالوا حتى يومنا هذا يمارسون دورهم في إمامة الأمة سواء من خلال القيادة المباشرة او غير المباشرة ، وبالولاية العامة ، حتى قيام الجمهورية الإسلامية في إيران حين برزت الولاية المطلقة على واقع الأمة من خلال مرجعية الإمام الخميني (قدس سرّه).

والمراجع الذين عرفتهم ساحة الأمة التي تؤمن بمذهب أهل البيت (عليه السلام)، كلهم يؤمنون بإيديولوجية واحدة هي الإسلام على وجهه الذي نزل به والذي اوصى به النبي (صلى الله عليه واله) في سنته الصحيحة التي ترويها وتؤكد صحة صدورها عن النبي (صلى الله عليه واله) كل المذاهب الاسلامية.

ولو عدنا إلى رسائل المراجع العملية كلها بما فيهم الامام الخميني (قدس سره) ذاته صاحب ولاية الفقيه، لوجدناها جميعاً متشابهة الفتوى والترتيب إلى حد التطابق حتى في الأمثلة، إن لم تكن هي ذاتها مكررة مع هامش للتالي على رسالة السابق. ولو سألنا أحدهم ؛ هل يرى ان له نوع من الولاية على الأمة؟ لأجاب الجميع بالإيجاب، لماذا؟

اولا- ان في كل انسان فضلا عن المرجع قدر من الولاية التكوينية تتناسب طردا مع حجم الانسانية في ذات كل فرد، وتبرز في مقدار تطابق احكامه العقلية مع الاحكام الشرعية.. والمرجع وكما هو مفترض هو ولي تلك الاحكام ومروجها.

ثانيا- ان المرجع انما تطوع للولاية تعبدا، فالرجوع إليه انما كان بسبب تصديه للإفتاء مختاراً ، وتوجيهه الناس إلى ما يجب وإلى ما لا يجب، وهذه هي ولاية بحد ذاتها.

ثالثا- ان معنى مرجع يغني عن كل تفصيل، فلماذا وعلام يكون مرجعا من لا ولاية له على احد؟!.

---

١) **قال الله تعالى:** (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) **(الانعام -٨٩-٩٠).**

ان التسلسل التاريخي لظاهرة الرسل (عليهم السلام) من لدن ادم الى نبينا محمد والأئمة من عترته (صلوات الله عليهم) ، مرتبط بشعار واحد للجميع هو: بغض الظالمين ومحاربة الظلم والاقتداء بالمعصوم في كل زمان ومكان ، وهذا هو بحد ذاته سبيل مراجعنا الكرام رضي الله عن الماضين وحفظ الباقين لا يحيدون عنه مهما اختلفت الآليات عندهم.

ان الولاية أصل لا خلاف فيه بين المراجع، ولكن الخلاف يقع في حدود تلك الولاية بين التقييد والإطلاق والمباشرة لحكم المجتمع في الامة والافراد، طبقاً لرؤيا اجتهادية يعتقد بها كل واحد منهم، وقد قدمنا الحديث في بحوثنا المتعددة التي صدرت أو التي لم تصدر ، إلى أن آليات اقتران معنى القيادة في حدود الولاية التي يؤمن بها المرجع، هو الذي يحدد نموذج تلك القيادة لذلك المرجع.

وعلى اساس من هذا، رأينا في واقع تاريخ المرجعية صوراً لهذا المعنى في النماذج القيادية للمراجع منذ الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد فقيه الطائفة وشيخها(قدس الله سره)، ولحد الآن، من خلال استقراء منطقي لواقع المرجعية في قيادة الأمة زمن الغيبة:

أ- : المرجعية التي تمثل أنموذجاً لقيادة مباشرة للناس بدون وجود دستور إسلامي حاكم.

هذا النموذج للقيادة المباشرة للأمة، كانت في أحيان كثيرة تبرزه في المرجع ظروف تحكم الأمة فينبري بعض المراجع بالتقدم لاحتلال مواقعهم القيادية في أوقات المحنة لقيادة الأمة إلى حيث الخلاص ورضا الله (سبحانه وتعالى).

مثلما كان قد حدث للإمام المجدد السيد محمد حسن الشيرازي (قدس سره) (١٢٣٠ - ١٣١٢هـ) الذي قاد الأمة من سامراء في ثورة التنباك في إيران ودحر قوات بريطانيا آنذاك،

ومثله ما حصل للإمام الشيخ محمد كاظم الخرساني في ثورة الدستور، ومثله ما حصل للإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي في قيادة الأمة في ثورة العشرين في العراق.

ونحن إذ نبرز هذه الأمثلة لنماذج القيادة المباشرة للمرجعية فلا يعني بالضرورة أن المرجع لا تكون له القيادة المباشرة إلا من خلال فراغ سياسي في واقع الأمة يتقدم له المرجع ليتولاه، إنما نجد أن المرجع الذي يعيّ مهام موقعه في الأمة يكون دوماً هو المبادر لاستلام القيادة المباشرة، والساعي إليها عزّاً للمؤمنين ونصراً للدين، مع كون الدستور المتحكم غير إسلامي، فلابد من الاعتقاد بان مجرد وجود المرجع الواعي لمهامه هو ضمان لأمن الامة وصمام امانها.

والسبب هو أن التركيبة الواقعية الهرمية للتقليد والمرجعية أسلوب فني حكيم ودقيق في توفير إمكانات القيادة المباشرة للمرجع على الأمة من خلال القاعدة العقلية الرصينة (ان عمل العامي باطل بدون تقليد). وهو نظام يهدف لربط الرجل ابتداءً من سن البلوغ، والنساء ابتداءً من تجاوزها سن التاسعة القمرية بالمرجع.

وقد اتخذ كثير من مراجعنا العظام أساليب تنظيمية دقيقة في جميع وعاة الأمة لبلوغ إمكانات القيادة المباشرة للأمة بهم.. فقد احكم المرجع الاعلى السيد محسن الطباطبائي الحكيم (قدس سره) خلال عقد الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي صلته بالأمة من خلال وكلائه، ونشر الوعي من خلال مكتباته في كل الاصقاع، ولازالت فتواه في ايقاف المد الشيوعي الذي كاد ان يبتلع العراق تصكّ الأسماع (الشيوعيّة كفر والحاد).

إن مجرد تطبيق هذا الأسلوب بأبعاده الواعية لمعاني نظام الملة في الدين عند الناس ومعاني الإمامة عند المرجع يحقق القيادة المباشرة للمرجع في الأمة سواء كان الدستور المتحكم علمانياً أو إسلامياً شكلاً.

وبسبب عدم وعي الامة لتمام نظام الملة ، وذلك – ربما – بسبب قوته الروحية وعمقه الفكري وعمليته باعتباره نظاما كونيا ربانيا ، مما يبخس حق الامام وكذا يبخس حق المرجع، ونجد ان التقصير واضح جدا من لدن الامة اتجاه ائمتها ومراجعها مع الاسف.

ليس من الصعب ان يكون هناك منهج ثقافي للتوعية بأهمية المرجع يصاحب عمليات التبليغ التي يقوم بها الخطباء الحسينيون في الامة الا ان الخشية ان يتخذ ذلك للتمجيد بأشخاص بعينهم وليس لمبدأ نظام الملة الكوني.

ب: القيادة غير المباشرة للمرجع من خلال دستور إسلامي حاكم.

وهو نموذج محدود جداً كان يمثله السيد شريعة مداري (قدس سره) وكان يرى هذا النفر من المراجع أن في الدستور ضمانا لحقوق الأمة في زمن الغيبة، وإن دور المرجع في هذه الحالة دور المستشار الذي يصنع التوجيه ويراقب تطبيق الدستور، ويرون أن الولاية تتحقق للمرجع القائد غير المباشر من خلال ممارسة دستورية في حدود النص الشرعي في غيبة الإمام (عجل الله فرجه).

ولكن المرجع الكبير الميرزا النائيني(قدس سره) يعيب على هذا النموذج رأيه، ولقد جاء في كتابه (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) ما قاله الإمام الحجة في الرؤيا التي رأها الميرزا النائيني(قدس سره).

والذي يظهر منها؛ أن الذي يتولى الحكم بغير ما اهلية له من الله تعالى، واحتل المنصب في حكم الناس احتلالا، هو بالأصل غاصب سود الله تعالى وجهه بالغصبية، وقد تلوثت يداه بهذه الجريمة، والدستور الذي يسمونه اسلاميا؛ هو بمثابة ما يغسل به الغاصب يديه الملوثتين بالغصب.

وطلب الدستورية والاكتفاء بها، هو كإجبار الأَمَة (الامرأة السوداء المسترقة) التي تلوثت يدها على غسلها، أي الدستورية محاولة لتغطية واقع سيئ، وهو فعل لا يعني شيئاً أمام واقع الغصب والعبودية لغير الله تعالى.

ج: ومن المراجع من يرى أن حدود ولايته العامة تحقق له في مقلديه فقط.

ومن خلال الرابطة الدينية التي تجمع الناس على رسالته العملية وعلى وكلائه الذين ينقلون للناس فتاواه؛ فولايته لا تتجاوز الحسبة[1].

وكان كثير من المراجع الكرام (رحمهم الله) وأغلب المراجع في زمن الغيبة هم من هذا النوع، لا قيادة مباشرة ولا طمع لهم في دستور إسلامي يتحكم في الأمة، بل قيادة غير مباشرة بعيدة عن السياسة بمعناها الليبرالي الذرائعي المقيت، بل ويرى بعضهم القليل أن التدخل في هذا النوع من السياسة الفاجرة خروج عن الدين، فهم نموذج لقيادة غير مباشرة وبدون دستور، فهم يرون السياسة الحق في انطوائهم جميعاً على عداوة الظلم ورفضه من أي كان..ورفض الظالمين وبغضهم ، وهو بحد ذاته ؛ جوهر السياسة في الاسلام واساس نظام الملة الذي تمثل المرجعية امتدادا له.

بمعنى ان نظام الملة (الذي هو طاعة المعصوم وبغض الظلم والظالمين) ، وفي ادنى الاحوال لم يفرض ولم يوجه الى الابتعاد عن السياسة. فان رفض الظالمين هو الاساس الحقيقي الذي تبناه ائمتنا (عليهم السلام) بدمائهم لتصح معه عقيدتنا ولولاه فقد ضاع الدين. وقد فصلنا ذلك في بحثنا المنشور عن البكاء عن الحسين (عليه السلام)، في مواقع ومجلات كثيرة ، الشعيرة العظيمة التي يستخف بها الجهلة.

---

١) الحسبة في اللغة: هي من العد والحساب، وتأتي بمعنى طلب الأجر والمثوبة من الله عزّ وجلّ . أما في الإصطلاح فقد عرفها جمهور الفقهاء بأنها : ولاية دينية حماية للدين من الضياع، وتحقيقا لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقا لشرع الله تعالى.

د- ومن المراجع من يرى أن الولاية لا تتحقق للمرجع ومهما كانت حدودها إلا من خلال قيادة مباشرة ودستور إسلامي.

فيكون له بذلك ما يقترب مما يكون للإمام المعصوم، سواء كانت المرجعية شخصية اعتبارية لمجلس قيادي من الفقهاء أو مجتهد ولي فقيه.

وقد تحقق هذا النموذج للقيادة والولاية المطلقة في أطروحات الجمهورية الإسلامية للإمام الخميني (قدس سره) مع أنه ليس صاحب النظرية الأسبق، بل قد يكون المجلسي صاحب البحار (قدس سره) قد حظى بمثل هذا النموذج مع فارق في البيئة والمحيط؛ وكان للإمام محمد باقر الصدر (قدس سره) رسالة في طروحات الجمهورية الإسلامية بلغها إلى الإمام الخميني إبان الثورة.

هـ- من المراجع من يرى إمكانية تحقق القيادة المباشرة من خلال تركيبة نظرية (المرجعية والتقليد)، إلى حيث قيام الدستور الإسلامي في واقع علماني، كما هو الحال اليوم في معظم البلدان الإسلامية.

وقد تعدى هذا النموذج من المراجع توقيفات ارتباط المرجع على الوكلاء والرسالة العملية إلى بناء جسور أخرى لربطه بالأمة وربط الأمة به.

فكان له مجتهدون مستشارون في مكتبه، وكان له وكلاء في كل الأصقاع الإسلامية، وكان له مبلغون ورسل، وكان له مؤسسات ثقافية وإعلامية، وكان له تنظيمات ومنظمات للوعي والتوعية والعمل والنظم وكان له مكتبات وفروع لها في سائر البلاد الإسلامية، واليوم له فضائيات تبث لمدة ٢٤ ساعة.

إن هذه الروابط تمكن المرجع ان احسن السياسة الاعلامية ان يحكم السيطرة في الأمة من أجل قيادة مباشرة وإلى وعي وصحوة تطالب بدستور إسلامي في أوساط الأمة الإسلامية.

ويمكن بيان أمثلة لنماذج من هذه المرجعيات، كان منها الشهيد الصدر الأول (قدس سره) في مشروعه (المرجعية الرشيدة..) والسيد الإمام الشيرازي (محمد الحسيني (قدس سره) في مشروعه (شورى الفقهاء) كعناوين لكتب تحتوي نظريات لكنها تحتاج إلى آليات مدروسة لإمكان التطبيق.

ونحن عندما نستعرض التاريخ السياسي لمرجعية الشيعة قد لا نذكر فترات من التاريخ تتداخل فيها هذه المراحل السياسية كلها أو بعضها، ولكن ما لا يتفق في تاريخ مرجعية الشيعة أن تخلو فترة من فترات هذا التاريخ من واحدة من هذه النماذج.

الفصل الخامس

٦-استيعاب النظام المرجعي لنظام الملة الكوني ، أو الأساس الشرعي للنظام المرجعي عند الشيعة

٦- استيعاب النظام المرجعي لنظام الملة الكوني أو الأساس الشرعي للنظام المرجعي عند الشيعة

تتحقق القراءة الصحيحة للإسلام في اطروحة العصمة، لأنها تتبنى نظام الملة الذي عرّفته سيدتنا الزهراء عليها السلام ، بأنه يتجسد في طاعة الناس للمعصوم، وكل ما جاء فيما قدمنا الى الآن انما هو تعريف لمفهوم نظام الملة، وكل التفاصيل التي تلت انما جاءت بقصد استيفاء معاني ذلك النظام باعتباره النظرية السياسية الربانية لنظم امور الامة، بل ولسياسة الناس جميعا، ولأن المرجعية الدينية في مذهب الامامية القائمة على نظام الاجتهاد والتقليد، هو استيعاب تام لنظام الملة في زمن الغيبة؛ فقد اوضحنا ان بروز مفهوم المرجعية كان استجابة لأمر الله تعالى في كتابه المجيد:

(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[1].

على اساس هذه الاية كان الاجتهاد واجبا كفائيا، وعملا بوصايا المعصومين (عليهم السلام) لحال غيبة المعصوم ؛ جاء تقرير الرجوع الى الحجة من بعدهم ؛ فعن الإمام الحجة (عليه السلام):

((وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليكم. وأما محمد بن عثمان العمري (رضي الله عنه) وعن أبيه من قبل فانه ثقتي وكتابه كتابي. وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله قلبه، ويزيل عنه شكه. وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر، وثمن المغنية حرام. وأما محمد بن شاذان بن نعيم فانه رجل من شيعتنا أهل البيت. وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع فانه ملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقالتهم فاني منهم برئ وآبائي (عليهم السلام) منهم براء، وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل شيئا منها فأكله فانما يأكل النيران. وأما الخمس فقد ابيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث. وأما ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به، فقد أقلنا من استقال ولا حاجة لنا إلى صلة الشاكين. وأما علة ما وقع من الغيبة فان الله (عزّ وجل) يقول: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم ، إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية

١) التوبة - ١٢٢.

زمانه وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي. وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا ابواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فان ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى)[1][2]

وفي توصيف أدق لمن تتحقق به المرجعية الرشيدة من الفقهاء، جاء عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام):

(فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا على هواه مطيعا لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا لبعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فانه من ركب من القبائح والفواحش مواكب فقهاء العامة، فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة. وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عن أهل البيت لذلك، لان الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره بحملهم، ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم، وآخرون يتعمدون الكذب علينا، ليدخروا من الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم)[3].

وزيادة في الايضاح لمعنى الافضل في التصدي للمرجعية جاء عن الإمام الهادي (عليه السلام):

(...لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الدالين عليه ، والداعين إليه ، والذابين عن دينه بحجج الله... ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة ، كما يمسك صاحب السفينة سكانها، اؤلئك هم الافضلون عند الله (عزّ وجلّ))[4].

وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وصية واضحة لمعنى المرجع الذي يجب على الناس التمسك به:

(الرجل كل الرجل نعم الرجل؛ هو الذي جعل هواه لأمر الله، وقواه مبذولة في رضا الله، يرى الذل مع الحق، اقرب إلى عز الأبد من العز في الباطل، ويعلم إن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه إلى دوام النعيم.. فذلكم الرجل نعم الرجل، فيه تمسكوا، وبسنته فاقتدوا أو إلى ربكم فيه فتوسلوا، فانه لا ترد دعوته ولا تخيب له طلبة)[5].

١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي (قدس سره) (٥٣ / ١٨١)
٢) الاحتجاج للطبرسي ج٢ / ص: ٥٤٣.
٣) الاحتجاج للطبرسي: ج٢ / ص/ ٥١٠-٥١٢/ ح٣٣٧
٤) الصراط المستقيم للبيضاني: ج٣: ص: ٥٦
٥) الاحتجاج للطبرسي: ج٢: ص: ١٥٩: ح: ١٩٢

وكما نرى من اوامر ووصايا المعصومين (عليهم السلام) لنا؛ كان الفقهاء ورواة حديث أهل البيت (عليهم السلام) هم ترجمة واقعية من لدن الإمام لمعنى المرجعية، والتي كما هي الحال ليس في شخص واحد بل هي مجموعة مراجع نذروا أنفسهم لله تعالى كما يصفهم القران بالطائفة المنتخبة. وكأنهم عليهم السلام، يقولون: الأجدر بالقيادة والحكم بين الإنسانيين؛ هو الأكمل فيهم، فان كان للكمال قياس الميزات الانسانية للرقي، فليس غير الأعلم الورع جديرا بهذه المهمة الاقرب للإمام المعصوم في صفاته واخلاقه.

الفصل السادس

٧-وضوح الحكمة في النظام المرجعي القيادي

٧-وضوح الحكمة في النظام المرجعي القيادي

باعتبار النظام المرجعي ضمان لبقاء نظام الملة التي عرفته سيدتنا الزهراء (عليها السلام) بأنه طاعة المعصومين (عليهم السلام) في خطبتها المشهورة بعيد وفاة ابيها في المسجد النبوي (... وجعل طاعتنا نظاما للملة..)[١]، فما نجده من خير وحكمة لوجود المرجع هو بالأساس بركة من بركات نظام الملة الذي لا يتحقق الا بطاعة المعصوم.

تلك هي باختصار أطروحة الامامية في معنى المرجعية، لأن نظام الملة باختصار هو كل ما يحقق طاعة ائمة الهدى (عليهم السلام) ، وهذا يعني ضمانا ، طاعة العدل وإحقاقه ، والسعي لإقامة دولة العدل الالهي ومناصرتها والتمهيد لقيامها، بما في ذلك من توجيه للتعريف بالظالمين ومنابذتهم ، وهذا يتطلب اصلا التأسيس لتوطيد عقيدة التوحيد التي اساسها وجوهرها؛ بغض الظلم ورفض الظالمين، وهو ما يتخذه مراجعنا الكرام على مر التاريخ وعلى الاطلاق جلبابا لهم ، تأسيا بأئمة اهل البيت (عليهم السلام)، الذين قضوا جميعهم على يد الظالمين ولم يركنوا اليهم.

لان الامامة في معناها الكوني- وكما مرّ بنا- ترتبط بالعدل في تلازم ذاتي، فقد قال الله تعالى في محكم كتابه مشيرا لهذا التلازم (...انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين)[٢].

والمرجعية بما هي امتداد لنظام الملة وتجسيدا له ، فإنها قيادة وإمامة وولاية ، فلا يمكن ان تنفصل عن معنى السياسة في معناها الحق، اذ السياسة، هي كل ما يصدر عن المتصدي للولاية او الامامة الحق او القيادة للمجتمع لتحقيق متلازمة؛ العدل في ذلك المجتمع.

والعدل والحق متلازمان، احدهما يعرّف بالثاني، ولا يمكن ان يحصل عدل دون الحق ، ولا حق يعرف دون عدل، لأن الحق معرفة والعدل تطبيق عملي لتلك المعرفة، اي انه فعل.

فالحق؛ هو الصدق الثابت في واقع الوجود والموجودات، ندركه ادراكا في النسب بين المعاني، والتي تبرز عند الاخبار بمسلماتها او حقائقها البسيطة، او في النسب بين المعاني والعلل، عند استحضار ظاهرة باستحضار علتها او العكس، اوفي النسب بين العلل عن ابراز تسلسل العلل.

١) بحار الانوار للمجلسي-ج٢٩ : ص:٢٤٢.

٢) البقرة – ١٢٤.

وفي الكون هناك ثوابت في النسب، تبدو في البديهيات الكونية، التي يستشعرها الجميع.
وهناك ثوابت في العلل ترتبط بظواهرها، وهناك ثوابت في المقاييس، والمعايير والموازين، التي نستخدمها في التفاضل والقياس، وهناك ثوابت النمط والحركة النمطية، وهناك ثوابت في نظام المادة؛ فيزياويا وفلكيا وكيمياويا وبيئيا، وهناك ثوابت التوحيد والوحدانية، وهناك ثوابت السنن، كثابت الموت وثابت القوة والفعل ، وهناك ثوابت قيام الزمان والمكان وابعادهما الاربعة التي بدونها لاشيء يعرف.

فالحق هو معرفة الصدق الثابت المنطلق من ثوابت الواقع والمستند اليها.

ولذا فان متلازمه العدل؛ هو اجراء الامور وفق معرفة الحق، اي امضاء الاشياء وفق الحق.

اذن؛ فالحق معرفة. والعدل فعل يتم على الحق وبالحق.

قال تعالى معرّفا الحق والعدل في اية واحدة:

(ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون)[1].

وقال تعالى في المعنى نفسه (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون)[2]

الحق: هو الهداية بالعلم الصادق اليقين والمعرفة الصحيحة المستمدة من ثوابت الواقع ، والعدل هو العمل بتلك ألمعرفة ، وعليه يكون من المستحيل اجراء العدل دون معرفة الحق.

وقد كره الناس السياسة من معناها الميكافيللي الممعن بالظلم ، وإلا فان السياسة في الاسلام هي العدل.

فالعدل، في سياسة الناس، هو اداء الحق لكل من يستحقه، وعلى وجهه الصادق، واستيفاء الواجب من كل من ترتب عليه، بما يعنيه هذا من شيوع رفض الظلم والظالمين، سواء من النفس او الغير، وبدافع خدمة الناس وقضاء حوائجهم بقصد القربى الى الله وبدون ضميمة..ففي سيرتهم عليهم السلام امثلة لهذه المعاني:

قال عبد الله بن العباس دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) بذي قار، وهو يخصف نعله فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟

فقلت لا قيمة لها، فقال عليه السلام:(والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا)[3].

---

١) سورة الأعراف - ١٥٩.

٢) سورة الاعراف- ١٨١.

٣) نهج البلاغة، محمد عبده، ج١ ص: ٨٠

وفي من لا يحضره الفقيه للصدوق -قدس سره- ننقل هذه الرواية:

(كنت اعتكف مع محمد بن علي (عليهما السلام) فأتاه رجل فقال له: يا ابن رسول الله ! إن فلانا له علي مال ويريد أن يحبسني، فقال: والله ما عندي مال فأقضي عنك، قال: فكلمه، قال: فلبس (عليه السلام) نعله، فقلت له: يا ابن رسول الله ! أنسيت اعتكافك ؟ فقال له: لم أنس ولكني سمعت أبي (عليه السلام) يحدث عن (جدي) رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم فكأنما عبد الله (عزّ وجل) تسعة آلاف سنة، صائما نهاره، قائما ليله)[1] .

هذه شذرات من عقيدة حية ينطوي عليها النظام المرجعي، وهي بإمكانات عقائدية لو فعلّت لصلح بها حال العالم كله، لان المرجعية نظام يمتاز بخصائص لامثيل لها في القيادات الموجودة في تاريخ الانسانية يمكن تلخيصها في البند التالي.

١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ؛ج ٢ / ص: ١٨٩ /ح: ٢١٠٨.

الفصل السابع

٨- المميزات
الانسانية للنظام المرجعي

٨-المميزات الانسانية للنظام المرجعي

باعتبار ان النظام المرجعي امتداد لأطروحة السماء في الولاية على الناس، نجدها تتميز بميزات انسانية القيادة التي لا مثيل لها بالقيادات البشرية الموجودة والمعروفة بين الناس حاليا، وهذه الميزات هي:

اولا- ان التصدي للمرجعية بين الفقهاء واجب كفائي:

بمعنى انها تكليف على كل الناس، لو لم يتصد احد لهذا الواجب، لأثمت الامة كلها، ولذا فمن نعم الله على الناس اليوم، تعدد المجتهدين وتطوعهم للتصدي للإمامة. فالمرجعية اذن تكليف رباني.

واذا كان ارفع منصب في نظام الملة الكوني ياتي تكليفا ، وهكذا يكلف المرجع من لدن الله تعالى، فالمناصب من دونه كلها تأتي تكليفا ، ولن يستطيع احد ان يتشرف بمنصب دونه الا من لا شرف له. وهو قطع للطريق امام العفوية والغوغاء والصفقاء. فاننا اليوم نرى المناصب وكلها دون المرجعية رفعة ومقاما وقبولا عند الله ، تشرف أصحابها لأنهم خصوصا المتهالكون عليها يرون ان لا قيمة لهم خارج تلك المناصب!!!!

ثانيا- ان المرجعية في مذهب الامامية الاثني عشرية، تجسيد لسنة الامامة الكونية.

حيث ينتظم المرجعية اساس الولاية التكوينية ، فالمرجع من موقعه في نظام الملة، ينوب المعصوم في غيبته، فهو - كما مر بنا- قائد وامام وولي، يرجع اليه الناس في افرادهم ومجاميعهم ليجدوا الحل عند المرجع ، اما بالاستجابة لحاجاتهم ، او بالإجابة على تساؤلاتهم، وهذا هو واقع تاريخ المرجعية عند الامامية.. ومجرد وجود المرجع الممثل لنظام الملة ، هو ضمان لأمن الأمة ذلك ما عشناه حقيقة تاريخية وعلى مدى قرون من عمر مرجعياتنا العتيدة، وما لمسناه من حكمتهم وحصافتهم في المواقف الصعبة.

ثالثا - في النظام المرجعي يتقرر عقلا ومنطقا: (ان عمل العامي بدون تقليد باطل):

في هذه القاعدة العقلية؛ حصر لخيارات فعل الانسان بقراءة اهل البيت (عليهم السلام) لمصادر الاسلام، منعا للقراءات الخاطئة التي يعاني منها الناس اليوم.

بمعنى ان مهام المرجع لا تصح بأقل من تمشية امور الناس وسياستهم وفق مشيئة الله التي جسدها المعصوم الذي لا يخطأ، اذ كان نظام الملة يعني باختصار الالتزام طاعة الثقلين العاصمين من الضلال(كتاب الله وعترة نبيه).. فلا خيار للإنسان المسلم غير التقليد ، دون الاجتهاد او الاحتياط لأنه سيبقى خارج هذا النظام، فهو خارج العقل مهما كانت التسميات.

رابعا- أن التركيبة الواقعية الهرمية للتقليد والمرجعية هي أسلوب فني حكيم ودقيق في توفير إمكانات القيادة المباشرة للمرجع على الأمة.

من خلال ربط الرجل ابتداء من سن البلوغ والنساء ابتداء من تجاوزها سن التاسعة بالمرجع. ان النظام المرجعي يقتضي على الامة دخول المكلف في نظام الملة من سن البلوغ(البنت من بداية السنة العاشرة القمرية من عمرها والولد منذ اكمال السنة الخامسة عشر القمرية)، وبهذا فهو نظام يقطع الطريق على التشرذم والضياع والعفوية ، ولا يختلف عن التنظيم الفني الحزبي بل يفوقه، الى ميزات ارقى في علاقات اكثر انسانية واحتراما وخلوا من القهرية والتسلط.

خامسا- ان نظام المرجعية يقوم على محاسن الاختيار فلا احد يجبر الانسان على الدخول فيه، وعلى محاسن الانتخاب حيث يعدد عشرة شروط لخيار المرجع.

فانت حر في اختيار المرجع الذي تقلده، ولكن طبقا للشروط، مثلما انت مجبر ان لا يكون عملك باطل حين لا تقلد، او تبقى بدون مرجع، يطابق عملك فتواه، و تستفتيه في شؤونك ومسائلك المستجدة.

اي كما تحتاج الطبيب لمرضك وتحتاج المحامي لقضاياك ، والمتخصص لما يخص احوالك ؛ لابد تحتاج الى من يرشدك في عقيدتك وكونك ومآل حياتك في فرديتك ومجتمعك، لتكون اكثر تحضرا واقرب الى معاني انسانيتك.

سادسا- نظام المرجعية، بما هو محاولة لاستيعاب نظام الملة والسير فيه، فانه يمتنع على ما يجري في دنيا القادة من حب للدنيا وسعي بالوقيعة.

والنشاط في المكر والكيد والمغالبة وتحقيق المجد الشخصي على حساب الاخرين، كما يجري في دنيا السياسة اليوم حتى في الاحزاب التي تدعي انها اسلامية، وانما المهم عند المرجع؛ الامام او القائد المتطوع المكلف في تلك الطاعة، هو تحقيق ارادة الله تعالى والعمل بالحسنى ونصرة المظلوم والزهد في الدنيا التي هي راس كل خطيئة، عكس ما يجري في دنيا السياسة اليوم ، فإنما المرجع في كل الاوضاع هو في حال تعبد.

سابعا- ان القيادة والامامة في مرجعية اهل البيت -عليهم السلام- ومن خلال معنى نظام الملة يجب ان تكون(شرعية) لكونها تمثل امتداد هذه الرسالة الخاتمة وتحرص على ان تسيير الامة وفق طاعه المعصوم وقراءته للكتاب الحكيم..ومن ثم فأنها نيابة عن الامام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) و هي (علمية..). إنها قيادة عالمة، فقهية، واعية، بل إنها تدرك جزئيات الأحكام الشرعية والمستنبطة من المصادر الأربعة، «الكتاب- السنة- الإجماع- العقل».

فالقيادة للأعلم ، باعتبار العلم الميزة الارقى للإنسانية ، وليس للأغنى ، وليس الاقوى ، وليس لسلالة الدم الارقى ، وليس لشعب الله المختار! فكل الناس لآدم وآدم من تراب.

ثامنا- المرجع من موقعه امام وولي وقائد مكلّف بقصد القربى الى الله تعالى، وقد تصدى للمرجعية تعبدا ويتمنى الاخلاص في نيته، فانه القائد الذي يريد الرقي بأمة محمد صلى الله عليه واله.. من خلال نظام الملة الذي يمتلك الثقة والايمان المطلق بصدقه وامكان تطبيقه باعتبار اطروحة ربانية، فالفقهاء هم من اكثر ما يدركون دقائق معاني طاعة المعصومين (عليهم السلام) بعمق وتوثيق علمي و(التزام): حيث أن القيادة المرجعية مشروطة بشرط صعب وحساس، هو العدالة، أي امتلاك (طبيعة) الالتزام بأحكام الشريعة، فلو تخلف عن التزامه مرة واحدة بقانون واحد سقطت عدالته... ووجب العدول عن قيادته وترشيح غيره.

ولو علمنا أن أهم المطبات التي تعترض أي قائد هي استبعاده - لأي أسباب- تطبيق بعض بنود الدستور، (الذي هو مضامين الثقلين بقراءة ال محمد صلوات الله عليهم)؛عرفنا أهمية هذه الشروط، فالقائد المرجعي هو أول من يلتزم بالدستور الذي يدعو إليه، بينما مشكلة الكثير من قيادات العالم السياسية على مر التاريخ.. أنه حين يصل إلى سدة الحكم ينسى الدستور وأحكامه، وينسى الوعود التي قطعها على نفسه، بل ويلجا الى تغير الدستور ليتلاءم ورغباته الخاصة!

تاسعا- القيادة المرجعية هي قيادة(شعبية).

فالقائد المرجعي ينتخبه الناس طوع إرادتهم..ووفق قناعاتهم... ويعيش وسطهم.. ومتى ما أرادوا اللقاء به أمكنهم ذلك دون حواجز من الحجاب والقيود.. فهذا القائد يرتقي إلى سدة المرجعية بتقليد الناس له.. ويسقط بانسحابهم عنه، فيما لو صدر منه ما يخالف الشريعة..

دون ضغط ودون بروتوكولات، وصناديق اقتراع، ودون حرس، وإدارات وتواقيع وهويات وما شابه ذلك من تعقيدات الوضع والوضعيات.

وهذا ما نجده في انبهار الاعلاميين الاجانب عند زيارتهم للمراجع على عظم سمعتهم الكبيرة يجدونهم في ابسط احوال العيش يفترشون الارض ولا يتخذون في مكاتبهم أي اثاث يلفت النظر.

عاشرا- القيادة المرجعية زاهدة.

فليس هناك قائد مرجعي يرصد الملايين في البنوك أو يبني القصور، أو يرفل بالحرير، ويغرق في الترف، بل يعيش غالباً كباقي الناس ملتزماً طريقة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليه السلام) في أسلوب الحياة، و الدنيا عندهم - كعفطة عنز - اذا كان متأسيا بأمير المؤمنين (عليه السلام) ، عكس القيادات الزمنيين الذين يصادرون قوت شعوبهم المستضعفة، ليستغرقوا هم في مختلف ألوان النعيم.

فأي قيادة تستوعب معاني الامامة الكونية، وتتمتع بقدر من الولاية التكوينية، واعية صادقة حقة لكتاب الله العزيز ولسنة العترة المعصومة المطهرة ، فان في طاعتها حتما طاعة لنظام الملة، او قدر منه.

ان في نظام الاجتهاد والتقليد في مذهب الامامية، والواقع فعلا اليوم؛ استمراراً لنظام الملة الذي اسسه الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله) وامتد في الائمة المعصومين (عليهم السلام)، ولقد كان منا هذا البيان على ضوء دراسة مستفيضة في النسق الكوني ومعانيه ، واستقراءً تاما للأفعال التي تصدر عن الانسان وعلاقتها بالحسن والسوء باعتبارهما الميزان الذي تقيّم على اساسه نهاية الانسان في الثواب الى نعيم خالد او في العقاب الى جحيم مستعر.

فنحن نعاني من عدم وعي الناس بأهمية المرجع وبمهام المرجعية ، وان بدى ذلك في التقديس وإظهار الاحترام فالأمر منوط بالجدية او العفوية في الدين والعبادة وليس بظاهر السلوك.

فالإسلام عقيدة كاملة ، لابد ان فيها استجابة لكل حاجات الانسان فردا ومجتمعا وفيه اجابة عن كل تساؤلات الانسان، عن وجوده وكونه ومستقبل وجوده.

وبالرغم من هذا الفكر المتين الذي تبتني به المرجعية واطروحتها على اساس من رفض الظلم الذي هو متلازمة الامامة (لا ينال عهدي الظالمين) ، فإنما جاء لفظ الرفض والرافضة على الامامية كمصطلح سياسي يتعلق حقيقة وواقعا في واقعه بماهية الاسلام الرافض للظلم.

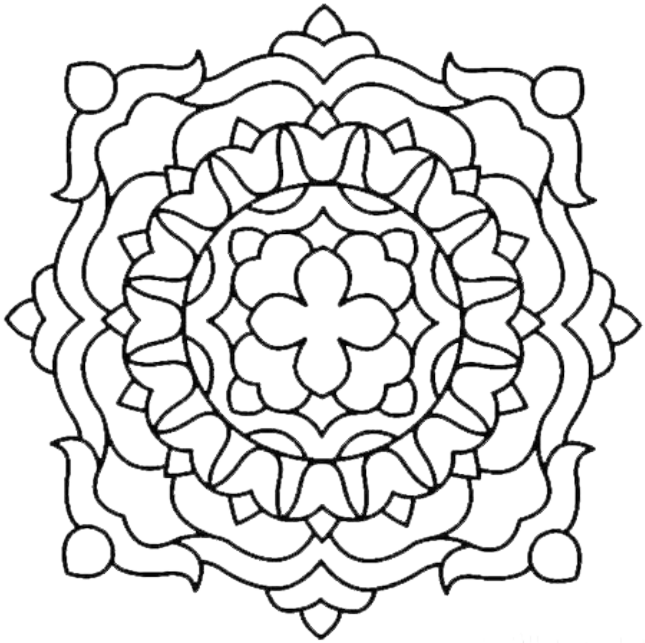

الفصل الثامن

٩-لم يتوقف مراجع الشيعة عن السياسة بمعناها الامامي يوما

٩-لم يتوقف مراجع
الشيعة عن السياسة بمعناها الامامي يوما

لا يختلف المؤرخون في إنّ العمل السياسي كان من أبرز سمات المرجعية ابان المرحلة المظلمة في تاريخ الشيعة، رغم كل الظلم والاضطهاد الذي أصاب الشيعة. وكان ذلك بارزا في ملاحقة المراجع والشخصيات الشيعية واضطهادهم وسجنهم، وتفتيت العوائل والأسر الشيعية العريقة، وقتل العلماء ومطاردتهم ، حتى ان قليلا منهم من نجى من تطاولات الظالمين ، ولو كان علماء الشيعة كبقية رجال الدين في الطوائف الاخرى لما لحق بهم الاضطهاد .

والذي يتابع أدوار تاريخ مراجع الدين سيجد كثرة الفقهاء الشهداء، حتى إنّ الشيخ عبد الحسين الاميني (رحمه الله) الباحث والمتتبع المعروف كتب كتاباً عن الشهداء من الفقهاء في هذه المرحلة من تاريخ الشيعة أسماه بـ (شهداء الفضيلة).

واليوم وحتى بعد تحسن الظروف الساسية في معظم بلدان العالم الا انهم لم ينجُ من الاتهامات والارهاب والفتن.

ولقد كان لفقهاء الشيعة دور كبير في بقاء الاسلام المحمدي الاصيل، ولولاهم لضاع الدين في مقابل الجهل والتجهيل و الانحرافات السياسية وانحرافات الحكام وظلمهم وطيشهم وخصوصا من الذين حكموا باسم الدين والتشيع لآل محمد صلوات الله عليهم.

الفصل التاسع

تصنيف مشكلات العراق

تصنيف مشكلات العراق

لكل بلد من بلدان العالم مشكلاته الخاصة به، وقد تنحصر بالاقتصاد او السياسة او الاجتماع او غيرها إلا ان العراق يتفرد بمشاكل خاصة اضافة الى مشكلاته التي يتساوى فيها مع تلك ألبلدان تقسم مشكلات العراق من حيث التأثير النفسي على الناس، ووفق منهج استقرائي استقصائي لكل مشاكل الوطن الى:

١-مشاكل مفتعلة.

٢-**مشاكل التنمية.**

٣-**مشاكل تاريخية.**

١-المرجعية والمشاكل المفتعلة:

المشاكل المفتعلة هي ما صنعه ويصنعه الكبار المتحكمون في العالم والسياسيون التابعون لهم ، ويصنعه ايضا الجلاوزة في تاريخ الامة منذ اول يوم انتقل فيه الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله) الى ربه ، والى الآن والى فيما بعد ، وتلك المشكلات المفتعلة جاءت نتيجة لسياسة: (انا خير منه) التي تتمثل بالشعار المعلن الذي رفعه ابليس لعنه الله ضد ابينا ادم (عليه السلام) وذريته، وقد وجدنا تتابع ذلك الشعار عند الساسة الذين تبنوا السياسة الميكافيللية التي يمارسونها اليوم كبار ساسة العالم واتباعهم من سياسينا بتأثير الجلوزّة والتجلوز للشيطان في العالم عموما وفي العراق خصوصا ، ومن كل الاطراف التي تقود العملية السياسية في العراق المظلوم. وكان جهد المرجعية ينصب في المناداة الى الناس دوما بتشخيص الفاسدين والمفسدين باختيار الكفء والنزيه والمخلص ، وبعد ان يئست المرجعية من الاعيب السياسيين نادت المجتمع بالتغير ، وأخيرا نادت بان (إعادت تجريب المجرب ندامة)[١]، في اشارة الى عدم اعادة انتخاب النواب الفاشلين واستيزار الوزراء السابقين الفاشلين والمتسببين في مصائب العراق.

ولبيان التعقيد في هذه المشاكل وصعوبة التدخل المرجعي في حلها، نجد انها تتجلى في:

١) جاء هذا التحذير في خطبة سماحة السيد الصافي يوم الجمعة (٢٩ اب ٢٠١٤)

أ-فقدان الامن وضياع الثقة بين ابناء الوطن الواحد لصالح اعداء الوطن ، بما يترتب على ذلك من سفك الدم وقتل الابرياء.

لم تمر فترة تاريخية على العراق فقد فيها الامان وسفك فيها الدم الحرام للناس الابرياء الا حين نهض (ابناء فتيات قريش)[1] للمطالبة بخلافة رسول الله (صلى الله عليه واله)، واستشرت تماما حين تحولت الخلافة النبوية الراشدة الى دولة الملك العضوض[2] في بني امية يتوارثه اعداء الله والإسلام حيث كان جيش بسر بن ارطأة يقتل الناس على الشبهة والظنة، ثم تلاه مسلم بن عقبة حيث قتل في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ هـ ، وكان أمير الجيش وسموه لقبيح صنيعه مسرفا ، حيث قدم المدينة ونزل (حرة واقم) وقتل من الموالي ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ، ومن الانصار ألفا وأربعمائة ، وقيل ألفا وسبعمائة ، ومن قريش ألفا وثلاثمائة ، ودخل جنده المدينة فنهبوا الاموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج، وأحضروا أعيان المدينة لمبايعة يزيد بن معاوية على انهم عبيد خول ليزيد [3] . واليوم ينهض اعلام

١) ابناء فتيات قريش؛ هم الحشد الآثم من ابناء ذوات الرايات مثل ابن النابغة وابناء الزرقاء وابناء هند اكلة الكبود وابنا سمية وابن مرجانه، الذين نهضوا تحت زعامة الحزب الاموي وانتزعوا الخلافة المحمدية من اهلها لتكون ملكا عضوضا يتوارثونه وليعيثوا في الارض فسادا.

٢) انظر: سنن أبي داود ٤ / ٢١٠ ح ٤٦٤٦ و ٤٦٤٧، سنن الترمذي ٤ / ٤٣٦ ح ٢٢٢٦، السنن الكبرى- للنسائي- ٥ / ٤٧ ح ٨١٥٥، مسند أحمد ٥ / ٢٢١، مسند أبي يعلى ٢ / ١٧٧ ح ٨٧٣، المعجم الكبير ١ / ٥٥ ح ١٣ و ص ٨٩ ح ١٣٦ و ج ٧ / ٨٣- ٨٤ ح ٦٤٤٢- ٦٤٤٤، مشكل الآثار ٤ / ٢١٥ ح ٣٦٥٧، المستدرك على الصحيحين ٣ / ٧٥ ح ٤٤٣٨ و ص ١٥٦ ح ٤٦٩٧، تخريج أحاديث العقائد النسفية - للسيوطي-: ٢٣١. و قال الترمذي: ٣|٣٤١عن سعيد بن جمهان قال حدثني سفينة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك (عضوضٌ).قال ابن الاثير في النهاية: ٣ / ٢٥٣: وفيه " ثم يكون ملك عضوض " أى يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضا.والعضوض من أبنية المبالغة. وقال في ج ١ / ٢٣٦: " ثم يكون ملك وجبروت " أى عتو وقهر. المسند (٥/ ٢٢٠) وسنن أبي داود برقم (٤٦٤٦) وسنن الترمذي برقم (٢٢٢٦) والنسائي في السنن الكبرى برقم (٨١٥٥) وقال الترمذي: "حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جمهان" ولم ترد لفظة: "عضوض" في هذه المصادر، وإنما وردت في حديث آخر عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: "إن الله تعالى بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، وكائنا خلافة ورحمة، وكائنا ملكا عضوضا، وكائنا عنوة وجبرية وفسادا في الأمة ... الحديث" أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٥٩/٨). ولا أحد من المؤرخين يشك في درجة انحراف معاوية بن أبي سفيان.. وفي تلك الطعون التي أحصاها عليه المؤرخون.. وكثيرا منهم اتهمه في الدين وحكم بفسقه.. وكيف لا يفسق من قاتل عليا (عليه السلام) وقتل عمارا، وحجرا.. وخنق الأمة بسياسة بني هند وأبناء العاص، بعد أن حولها إلى ملك عضوض، وإذا كان الصحابة حسب ما ذكرناه سابقا يعرفون المنافق ببغضه عليا (عليه السلام) فكيف بمن حاربه وجعل سبه ولعنه سنة لا تتم من دونها الصلاة ولا تقوم بدونها المنابر.

٣) مروج الذهب ٦٩ : ٣ والكامل في التاريخ ٦٣ : ٣

الفتن القدامى الجدد بأسماء داعش والقاعدة والنصرة وغيرها لإثارتها بين المسلمين ، فانعدم الامان وفقدت الثقة ، فانعدام الامان وضياع الحقوق يحلان دوما مع حلول الفتنة التي عرفت الامة من هم مصادرها في التاريخ.

وقد كانت المرجعية الدينية في النجف الأشرف صمام امان من الفتنة في اكثر من مرة واكثر من حال درءً للفتنة التي يشعلونا احفاد ابنا فتيات قريش.

طالبت المرجعية العليا وعلى لسان سماحة الشيخ الكربلائي (وفقه الله) بسن قانون الأحزاب ويعني هذا فيما يعنيه ان تعرف الحكومة والشعب من يمول تلك الاحزاب، وهذا توجيه يقطع الطريق على كثير من احزاب الفتنة ان تعمل باموال من دول دينها الرسمي الوهابية، لكن لا حياة لمن تنادي.

ب-الفساد الاداري والمالي والسياسي؛ وعدم حياء المسؤولين من تفريطهم بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم، حيث يعتبرون المنصب تشريفا وامتيازا لهم ، لا تكليفا لهم ومسؤولية امام الله يبوؤون بإثمها يوم الحساب. وفوق ان تلك السياسة وذلك الاعتبار هي فساد وافساد في مضمونها وفي تطبيقاتها، فان لها اثارا تبقى ولا تزول على عقائد الناس وافكارهم وثقافاتهم تستمر الى الابد .. وهذا ما نلاحظه في معانات مجتمعاتنا اليوم من ثقافات سادت قديما ولكن لا زالت تؤثر سلبا على مجتمعاتنا الحالية.

وفي هذا كان للمرجعية دورا رقابيا تشخيصا، جاء بعد مرحلة التوجيه والنصح، الذي لم يجد مع الساسة؛ تجسد في عدم استقبال المرجع للسياسيين الكبار كي لا يظن ان المرجع غافل عن مساهمتهم في الفساد او سكوتهم عنه او مشاركتهم فيه.

وهذا الفساد المستشري في مجتمعاتنا ومفاصل دولتنا انما هو تحصيل حاصل لسياسة ميكافيللي وصفاقة الساسة المتصدين وبعدهم عن الاسلام مهما ادعوا الايمان، وللإنصاف فان المستلب لا يدري في حال استلابه انه مستلب، لأنه يتصرف باللاوعي، ولقد فصلنا في مقالات سابقة معاني الاستلاب وتوجهات الذين يشعرون بالاستلاب. والا فان مجزرة من مجازر اعداء الله ضد الانسانية ترتكب في سيباكر ولا يهتز لها ضمير الساسة اما لأنها تفضح حقيقته باعتباره الجناح السياسي لداعش، وجاءت بلسما لغل صدره ضد الطائفة الأخرى او لأنها فضيحة تكشف عن نتن الساسة المتصدين وفشلهم وهم بصدد استعادة المجد على اعتاب دورة جديدة، او ان السياسي يحتسب فقط الربح والخسارة، وعلى هذا

الاساس تتخذ المواقف.

الفساد هو افة الافات في العراق وبسببه تستمر كل مشاكل العراق ويستمر الارهاب ويقف على قدميه وربما يتقدم اكثر والحل المؤقت يكمن في تبديل الوجوه الفاسدة واغلبها عرفت من خلال الدورات السابقة للحكومات ولذا تصر المرجعية على عدم قبول تلك الوجوه في الوزارة وكالة ولا مدراء عامين في الحكومة المرتقبة لحيدر العبادي.

ان مطلب ابعاد الفاسدين على الاقل من الحكومة هو الخطوة الاولى لبداية حلول المشاكل في العراق والا فان الانصاف يتطلب محاكمتهم، والأمر واضح جلي لا يكلف المحاكم كثيرا من الجهد واحضار الادلة ؛ فالفساد في العراق دليل واضح على المفسدين، وقد عرفوا انفسهم للشعب ان اراد قصاصا.

ت-التدخل الاجنبي في شؤون العراق، بسبب عمالة كثير من المسؤولين اما باكتسابهم جنسية تلك البلدان ووجودهم في مناصب حساسة جدا منها الرئاسات الثلاث والوزارات او بتقربهم الى الجهات التي تفضل مصلحتها على حساب امن العراق واستقراره لأسباب الطمع وحيازة الاموال والمناصب.

فلا يخفى على احد ان الدول الكبرى لها مصالح في كل انحاء العالم وخصوصا في العراق البلد الاستراتيجي الحضاري الغني بالثروات، ودول الجوار لها مصالح وتحرص على ان يكون الحكم في العراق لصالحها ويحاكي نظمها الرجعية الدكتاتورية المتخلفة[1]، ومستعدة ان تسخر اموال البترول ان وجدت لها عميلا من داخل العراق وخصوصا من ساسة العراق..

---

١) صحيفة "الإندبندنت" البريطانية أكدت في مقال تحت عنوان "أنظمة الشرق الأوسط تحارب الآن تنظيم القاعدة"، للكاتب البريطاني روبرت فيسك، ان "النظام في السعودية يدعم الجماعات الارهابية لاسيما تنظيم داعش وتنظيمات تكفيرية اخرى"

وفي الوقت الذي اكد فيه فيسك، تمويل السعودية لتنظيم "داعش"، اوضح إن "من يحارب القاعدة الآن هم الأنظمة الشرق أوسطية ؛ رئيس النظام السوري بشار الأسد في سوريا ووزير الدفاع عبد الفتاح السيسي في مصر ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في العراق والرئيس حسن روحاني في إيران والرئيس ميشال سليمان في لبنان".

وتابع فيسك "تضخ السعودية أموالا كثيرة لدعم تنظيم دولة العراق والشام الإسلامية المرتبط بالقاعدة، والذي يقف في مواجهة الجيش السوري الحر العلماني وجيش نظام بشار الأسد على حد سواء، وفي الوقت نفسه تساهم السعودية بالمليارات للجيش المصري الذي يقاتل تنظيم القاعدة في سيناء شرق البلاد".

وكانت وسائل اعلام عربية وغربية كشفت طوال الفترة الماضية عن صراعات بين المخابرات القطرية

وهذا ماجري في افتعال الازمات ولحد الان.

والتركية والسعودية حول مراكز النفوذ داخل سوريا.

وحرصت السعودية لفترة طويلة على دعم ما يسمى بـ"دولة العراق والشام" ضد "جبهة النصرة" التابعة لتنظيم القاعدة، في اطار صراع السعودية مع ايمن الظواهري على النفوذ حول السيطرة على الجماعات "الاسلامية" المتطرفة.

وكشفت مصادر نشرتها وسائل اعلام عن ان المخابرات السعودية تواصلت مع ابو بكر البغدادي، وحرضته على رفض قرار الظواهري بالغاء داعش في الشام، والابقاء فقط على جبهة النصرة، ووعدته بان تقدم له كل ما يحتاج من سلاح لدخول كل المناطق السورية.

وفي ١١ كانون ثاني/ يناير الجاري، نشر موقع "غلوبال ريسيرتش"، مقالاً للبروفسور جيمس بيتراس، قال فيه أن "النخبة السعودية الحاكمة تموّل النموذج المتعصب، المتخلف من الاسلام، أي المذهب الوهابي، كما تقوم بتمويل وتدريب وتسليح شبكة دولية للإرهاب لتدمير الأنظمة التي تعارض النظام السعودي".

وعلى نفس الصعيد، نشر نشطاء رقميون السبت، على مواقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، ان داعش تشترط لقبول "مبادرة الأمة" التي اقترحها داعية سعودية، أن يكفر الثوار وهيئة الأركان والائتلاف والمجلس الوطني والسعودية وقطر وتركيا، ما يشيرالى دور مخابراتي سعودي في نشر هذا الخبر بغية ابعاد شبهة دعم داعش من قبل السعودية.

وأظهر تسجيل مصوّر، على موقع "يوتيوب"، نشرته "المسلة" نهاية العام ٢٠١٣، قائد احدى الجماعات المسلحة في سوريا، وهو يعترف بالدور الخليجي في دعم المعارضين السوريين والجماعات المسلحة بالمال والسلاح.

وكشف صدّام الجمل أحد قادة ألوية "أحفاد الرسول" خلال اعترافه في أحد مقرات داعش عن اجتماعات قادة الأركان مع ضباط مخابرات عرب وأجانب من السعودية وقطر والأردن بحضور الأمير سلمان بن سلطان نائب وزير الدفاع السعودي.

واعتبر مراقبون ووسائل اعلام ان تصريحات السفير الاميركي السابق في بغداد كريستوفر هيل حول العلاقة بين الرياض والجماعات الارهابية المتطرفة، في آب ٢٠١٣، تعتبر ابرز الادلة على الدعم السعودي للارهاب.

وكان هيل قال ان "السعودية تمثل التحدي الأكبر والمشكلة المعقدة بالنسبة الى الساسة العراقيين"، وانها "تمول هجمات القاعدة في العراق".

ويقول الباحث الأمريكي فريد زكريا في تحليل له في مجلة "التايم"، انه " إذا كانت هناك جائزة للسياسة الخارجية الاكثر انعداما للمسؤولية، ستمنح بالتأكيد إلى المملكة العربية السعودية. فهي أكثر الدول المسؤولة عن صعود التطرف الإسلامي والتشدد في جميع أنحاء العالم. فعلى مدى العقود الأربعة الماضية، تم استخدام الثروة النفطية الهائلة في المملكة لضمان تصدير الصورة المتطرفة والمتعصبة والعنيفة من الإسلام من خلال رجال دينها الوهابيين...إذهب إلى أي مكان في العالم، من ألمانيا إلى إندونيسيا، وستجد المراكز الإسلامية المنتعشة بأموال السعودية تنفث التعصب والكراهية".

وسرب موقع "ويكيليكس" في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٩، أن "المملكة العربية السعودية هي القاعدة المالية الأساسية للإرهاب وأن الرياض اتخذت إجراءات محدودة فقط لوقف تدفق الأموال إلى الجماعات الارهابية"..

ثانيا- المرجعية والمشكلات الاجتماعية: من جرب المجرب حلت به الندامة[1]:

من جرب المجرب حلت به الندامة: ذلك هو نص التوجيه المرجعي الذي صدع به سماحة السيد احمد الصافي اخيرا تحذيرا من عودة الوزراء الفاشلين والفاسدين مرة اخرى للوزارة القادمة .. ذلك لم يكن اخر توجيه للمرجعية بل ان الجميع يعلم تواصل المرجعية مع مشاكل العراق ابتداءً من مواقف المرجعية من الاحتلال الامريكي وعدم القبول به ولولا ذلك لبقي العراق قاعدة امريكية الى الابد، ولولا اصرار المرجعية على الانتخابات لبقي النفس الحاقد لبريمر وزلماي وسلطة بلاك ووتر الامنية القاتلة هم الان من يحكم العراق.

وفي الوقت الذي تتوجه المرجعية بإجراءاتها التوجيهية وإشعاراتها الرادعة ، لم يتحرك السياسيون ولا منظمات المجتمع المدني ولا حتى المثقفين من ابناء العراق باي جهد اتجاه الدور المفضوح لدول بعينها في تاجيج الفتنة بالعراق وإراقة دماء الالاف من ابنائه الابرياء بتفجيرات معلومة الممول ومعلومة المحرض والمفتي ومعلومة الايديولوجية الشيطانية والفكر الاجرامي الذي يوجهها بالرغم من دعوات متكررة لتفادي الكارثة.

ان ما يزعمون انه (داعش) انما هو جيش لعفلق البعثي الماسوني من قادة جيش صدام المقبور ، وان ما يزعمون انهم ساسة يمثلون العرب السنة في البرلمان العراقي انما هم الجناح السياسي لداعش(للتوثيق راجع ما كتبته اللوفيجارو الفرنسية تحت عنوان متحدون الجناح العسكري لداعش في البرلمان العراقي) [2] ونشرته بالعربية وكالة نون ومواقع اخرى، ولقد

١) في خطبة الجمعة (٢٩ اب ٢٠١٤) قال ممثل المرجعية في كربلاء السيد احمد الصافي خلال خطبة صلاة الجمعة التي اقيمت في الصحن الحسيني، إنه يجب ان يكون الشخص المرشح على مستوى المسؤولية بحيث لو لم يوفق للعمل لسبب او لاخر فانه يمتلك الشجاعة للاعتذار عن الاستمرار"، داعيا "الكتل السياسية الى فسح المجال فيمن تتوفر فيه المعايير المطلوبة وعدم الاصرار على نفس الاشخاص".

وخاطب الصافي بالقول "ليعلموا بأنه من جرب المجرب حلت به الندامة" في اشارة الى عدم ترشيح الاشخاص الذي شغلوا مناصب حكومية ووزارية خلال الحكومة المنتهية ولايتها

٢) عن جريدة لوفيغارو الفرنسية: وكالة نون الخبرية: الاثنين ٠٧ تموز ٢٠١٤ - ٠٢:٤٨

على ذمة "لوفيغارو" الفرنسية: "متحدون" هو الجناح السياسي لـ"داعش"

كشف تقرير نشرته صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية إن ائتلاف "متحدون" بزعامة اسامة النجيفي هو الجناح السياسي لتنظيم "داعش" الارهابي و ان قادته هم من العسكريين العراقيين السابقين و الليبيين، و يضم اكثر من ١٠ الف مقاتل ويهدف الى ربط سوريا بالعراق بتمويل من دول خليجية معروفة اضافة إلى تركيا وبعض الدول الاوروبية.

و ذكرت الصحيفة الفرنسية أن تنظيم "داعش" يستهدف فى المقام الأول ربط سوريا بالعراق المجاورة.

وأشارت الصحيفة اليومية الباريسية إلى أن الفرع المحلى لداعش يحتل منذ حوالى ثلاثة أشهر مدينة

كان المطلب الاساسي لهذا الجناح هو ايقاف القصف على داعش وسحب الجيش من المناطق التي يسيطر عليها داعش وعودة البعث وشطب قانون المساءلة والعدالة الدستوري...الى غير ذلك من المطالب التي تخدم اهداف داعش في المنطقة.

ثالثا- الظلم الاجتماعي الواقع على الناس. وهو ناتج من تجرد الساسة والسياسيين من الحياء والإيمان باحتساب الولاء السياسي على كل اعتبار وطني وعلمي وكفاءة وورع وإخلاص ، مما همش كثيرا من الشرفاء وذوي الكفاءة، وقدم كثير من الفاسدين والفاشلين والجلاوزة. وقد حصل هذا بالرغم من مناداة المرجعية دوما للناس بضرورة اختيار الكفوء والنزيه وصاحب العقيدة الصادقة وذوي التاريخ الناصع.

الفلوجة التى تبعد ٦٠ كيلومترا غرب بغداد وأحياء الرمادى.

وأوضحت (لوفيغارو) أن تنظيم داعش فرع سوريا الذى تشكل فى ٢٠١٢ بعد ثمانية أشهر من بداية الازمة ضد بشار الأسد ليس سوى إمتداد لتنظيم القاعدة فى العراق وهى المنظمة الإرهابية المسؤولة عن الأعمال الوحشية ضد ما تعتبره أعداء الشيعة والولايات المتحدة والجيش العراقي.

وأكدت الصحيفة إن الجناح السياسى لهذا التنظيم متواجدين في البرلمان العراقى وظهر ذلك جليا من خلال التصريحات الإعلامية لبعض قادة ائتلاف متحدون التى استنكرت قتال الجيش العراقي لها بعد إندلاع المعارك فى الانبار، مؤكدة إن الترابط ما بين القيادتين السياسية والعسكرية يتم عن طريق التنسيق خارج الحدود العراقية فى سفارات الدول المجاورة للعراق وخاصة تركيا والاردن والاخيرة التى تعتبر معقل المعارضين للحكومة العراقية الحالية من البعثيين او المتشددين.

ولفتت الصحيفة الى أن قادة داعش العسكريين هم من العراقيين والليبيين أما القيادة الدينية فيترأسها عدد من السعوديين والتونسيين فى حين أن المقاتلين معظمهم من السوريين، وتضم فى مجموعها أكثر من ١٠ آلاف شخص، لافتة إلى أن داعش تجذب عشرات "الجهاديين" من الفرنسيين.

و نقلت الصحيفة عن مختار لاماني الممثل السابق للأمم المتحدة بدمشق قوله أنه فى البداية إستقدم داعش بعض الأجانب إلى سوريا ثم ضم إلى صفوفه عناصر من جبهة النصرة لإنهم كانوا بحاجة إلى سوريي الجنسية وذلك بفضل شبكة قوية ممولة من المانحين بمنطقة الخليج.

وأوضح الخبير الأممى أن معظم كوادر "داعش" هم فى الواقع من الضباط السابقين في الحرس الجمهوري ومخابرات صدام والذين أطاح بهم الأمريكان بعد سقوط بغداد فى عام ٢٠٠٣ ومن ثم إنخرطوا فى القتال.

بالنسبة لهذه المشاكل ؛ فان الحل الجذري لها يكمن في تغير النفوس طبقا لقوله تعالى(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[1].وهذا هو منهاج المرجعية (التغيير).

ولابد للشعب من التزام توجيهات المرجعية ؛ فقد دعت المرجعية الدينية العليا من خلال خطبة الجمعة(٢٩ اب ٢٠١٤)، الكتل السياسية الى فسح المجال لمن تتوفر فيه معايير الكفاءة والنزاهة والشجاعة في الترشح للمناصب الوزارية، فيما حذرت بأن **(من جرب المجرب حلت به الندامة)**.

فالحل المؤقت يبدأ بتطهير الذات اولا ثم التوجه لمغالبة اهل الباطل والردى وعدم منحهم فرصة لبث الفتنة ، فليس الى الامن سبيلا مع الدواعش وأجنحتهم إلا بالتعاون مع الشرفاء من ابناء المنطقة الرافضين لداعش وأفكاره وأعماله بطردهم والتغلب عليهم ثم لابد من عدم الثقة بأجنحتهم السياسية وراعيهم من الامريكان والغربيين والعملاء من امراء وملوك المنطقة.

وبسبب تعقد المشكلة بالأسباب الانفة الذكر وايغالها في النفوس واتساع الهوة بين طبقات المجتمع وطوائفه وبسبب فقدان الثقة التي اسس لها السياسيون بين الناس، فان تغير النفوس يحتاج الى ثورة تغير جذري يقودها المصلح الرباني المرفود بفيض الرحمة والحق ونحن بالانتظار ونسال الله ان لا يطول.

رابعا- المرجعية ومشاكل التنمية :

تقع تحت هذا العنوان كل المشاكل التي يعاني منها السكان افرادا ومجتمعا والمشاكل التي يتسبب بها اهمال الاقتصاد الوطني، والمشاكل التي تتسبب عن اهمال القوى المنتجة ونستطيع ان نحصرها فيما يلي:

أ-مشاكل يعاني منها المجتمع مثل

اولا – ازمة السكن الخانقة، والسكن العشوائي(الحواسم)، واحياء القصدير(التنك)، وما يترتب على هذا من فوضى في الامن والخدمات وتاثير على التخطيط والعمران بالاضافة الى الحالات النفسية التي يستشعرها من لا يحلم ان يحصل على بيت في وطنه وعلى الذي يعيش الفوضى بكل انواعها كل يوم بسبب الازدحام وفوضى الحياة وعدم النظافة وضياع الاطفال...

---

١) الرعد-١١.

ثانيا – ازمة تردي الخدمات البلدية: كالماء والكهرباء والمجاري والنظافة وتعبيد الشوارع والتشجير وتخصيص الساحات العامة والساحة الخاصة لوقوف السيارات وخدمات الوقود وخدمات الطرق الخارجية والخدمات البلدية المعروفة...الخ.

في العراق اصبح انقطاع الكهرباء لازمة الحياة، واصبح الامل باستقرارها شبه مستحيل!!!

ثالثا– الخدمات الصحية، والعلاجية وتوفير الدواء بشروط السيطرة والتقييس.

لايوجد بلد في العالم مفتوح على كل انواع الادوية في العالم وبدون سيطرة وتقييس وهذه مشكلة صحية كبرى لم يلتفت اليها احد.

رابعا– مشاكل البطالة التي يعاني منها الشباب والخريجون، والذي يزيد في المعاناة النفسية لهؤلاء هو تعيين اقرانهم على اساس حزبي او طائفي وليس على حساب الكفاءة والالتزام وتهميش الاخرين.

الحل يكمن في مجلس وطني للخدمة محلي او وطني يتم فيه التعيين على اساس مواصفات الكفاءة والنزاهة والمستوى العلمي المطلوب بدون تمييز بدين او طائفة او حزب ، وان لا يتم التعيين خارج هذا المجلس في كل الوزارات والمؤسسات التابعة للدولة.

ب–مشاكل تنتج من اهمال الثروات الوطنية:

اولا– اهمال الزراعة ومشكلة التصحر مع اهمال الثروة المائية الهائلة:

على سبيل المثال لا الحصر من اكبر المشاكل التي يعاني منها الجنوب، هو ملوحة ماء الفرات وموت غابات النخيل التاريخية المشهورة في تسمية العراق بارض السواد، وملوحة الفرات فيما بعد السماوة مشكلة ان علت وان نزلت بسبب البزل او بسبب منطقة المالح التي يمر فيها الفرات مشكلة سهلة الحل ولا تكلف اكثر من مبالغ ايفادات مجلس النواب للخارج.

ان معالجة مشكلة ملوحة الفرات فيما بعد السماوة سوف تدر على العراق خير وفير من الزراعة واحياء الاف البساتين وانعاش التنمية البشرية في نصف مساحة العراق تقريبا.

وعلى سبيل المثال ايضا وجود ملايين الاراضي الخصبة البكر بين الفرات ودجلة في الوسط والجنوب لم يفكر احد في استغلالها بل وحتى بعرضها للاستثمار بشروط وطنية لتقوية الاقتصاد وتوفير الامن الغذائي وحل مشاكل البطالة.

وعلى سبيل المثال ايضا الغاز الذي يحرق في حقول النفط لم يستثمر ولم يفكر احد في عرضه للاستثمار حتى وهو ثروة وطنية تهدر بالملايين.

هذه مجرد امثلة ، ولتكون الدراسة اشمل وأكمل نحتاج الى جهد بسيط جدا وهو ان تتبنى الجامعات العراقية مشاكل العراق كاطروحات من خلال منهج استقرائي للمشكلات التنموية ووضع تلك الدراسات تحت تصرف مجلس وطني استشاري يقدم المشورة والإسناد للحكومة في تصنيف اوليات المشاكل حسب قدرة حلها في الاسهام بحل المشاكل الاخرى.

ثانيا- اهمال الصناعة الوطنية والاعتماد على الاستيراد العشوائي غير الخاضع للسيطرة والتقييس.

حتى في الدول المتقدمة صناعيا هناك قوانين تحمي الصناعة الوطنية عندهم ، وهناك سياسة للاستيراد ، تحمي مواطنهم المستهلك من السلع السيئة الرديئة وتحمي صناعتهم.

ان افضل ما تكون عليه الصناعة الوطنية ان تقوم على اسس اقتصادية متينة، لتوفر المواد الاولية وعناصر الجودة والتسويق مع احتساب الكلفة، وقد يكون عامل التنمية حاسم في قيام الصناعة الوطنية ايضا.

ثالثا-اهمال السياحة الدينية والحضارية:

يمتع العراق باكبر ثروة سياحية في العالم على الاطلاق متمثلة بوجود اضرحة لثمان انبياء وستة ائمة معصومين يزورها الملايين من سكان العالم، بالاضافة الى ان العراق مهد للحضارت الاولى في التاريخ سومر وبابل واشور وغيرها.

ويمكن للأهوار في الجنوب ان تكون محميات طبيعية يؤمها السياح والعلماء اذا شيدت لها مرافقها الخاصة بذلك.

رابعا – اهمال ثروة كبيرة للعقول العراقية اما بالتهميش لصالح السياسيين الفاشلين او بالهجرة للخارج.

لا احد يقدر الاهمية القصوى لتلك الثروة الا اصحاب العقول انفسهم؛ والا فان فكرة رائعة من عقل مبدع قد تغني العراق عن المشاكل او دراسة استراتجية يقدمها متخصص تغنينا عن هذه العفوية التي تتخبط بها دوائرنا...

تقوم المرجعية وبدون ضجيج اعلامي بعشرات المشاريع الانمائية من مدارس ومستشفيات حديثة ومتخصصة ومراكز ثقافية ومدن تستقبل الزائرين وفي كل المحافظات العراقية.

وقد استقبلت كربلاء وحدها اكثر من ستين الف عائلة من النازحين من المدن الشمالية والغربية في مدنها حتى تلك التي لم يستكمل البناء فيها.

الفرق بين المرجعية وغيرها من المؤسسات، ان العمل في المرجعية يتقدم بقصد القربى الى الله تعالى وكلما كان اخفى كلما كان احسن واقبل عند الله تعالى ولذا فان ما ننوه به هو القليل مما خرج من نشاطات المرجع في حل المشكلات لكن بالرغم من هذا لا احد يعرف ما يمكن ان يصيب العراق لولا وجود المرجعية!!!

الفصل العاشر

كيف تعاملت
المرجعية مع هذه الأزمات ؟

كيف تعاملت المرجعية مع هذه المشكلات؟

أ-سدت المرجعية ابوابها بوجه الساسة الذين يكثرون التردد على ابوابها بقصد سياسي، لتفهم السياسيين اولا قبل غيرهم انها ليست بموقع للاستغلال ولا ترضى عن الفساد المستشري والفشل في الاداء الحكومي والكذب في المواعيد

ب-في كل مرة وقبل الانتخابات توصي المرجعية بانتخاب الكفء والنزيه ، لان المرجعية تعلم تمام العلم بان الحزبية والطائفية والقومية لاتحل مشاكل العراق بل الذي يحل مشاكل العراق هو الاخلاص والكفاءة والعلم، ولذا فإننا حين نؤكد على عدم وعي الناس بمقام المرجع، انما نجده من عدم استجابة الناس لتوجيه المرجع بتغير الحرامية والفاشلين والفاسدين والمتسببين في الفساد.

ان الحل الوحيد في حل مشاكل البلد التنموية ، بل وكل مشاكله الاخرى؛ يتحقق بتنفيذ وصايا المرجعية بانتخاب الاكفاء المخلصين النظاف ، وابعاد الفاشلين والفاسدين والقتلة والمجرمين عن الحكومة ومجلس النواب، فهل من حياة لمن تناديهم المرجعية او هل من يستمع القول فيتبع احسنه؟!!!

اولا- المرجعية والمشاكل التاريخية :

كثير من الناس يعتقدون ان التاريخ من الماضي ولا تأثير له على حياتنا الحاضرة، في حين يعتقد علماء الاجتماع والانتروبولوجيا على الخصوص ان التاريخ هو الذي يسير حياتنا، وهم بذلك يضمون الدين والعادات والتقاليد الى مكتسبات التاريخ، وقد كتب فرانسيس فوكوياما كتابا عن نهاية التاريخ والانسان الجديد، يؤكد من خلال فصوله ان الانسان الغربي الليبرالي هو الانسان الجديد الذي تخلص من عبء التاريخ وصار مؤهلا لقيادة العالم والاخرون في العالم هم اسيروا التاريخ عبيد مكبلين بموروثاته يصارعون ويتصارعون ليبقوا على مميزات تاريخهم.

وكان التاريخ بطوله وعرضه ظالم للشيعة لانهم يرفضون الظلم، وبسببه سموا (رافضة) ويمتازون بفكر سياسي وعلى كل صعيد متين وعملي وعلمي، في حين كان الغاشمون يتميزون بالصفاقة العتو فهم يكيدون ، ويغالبون وفقا لمقاييس الربح والخسارة، وخصومة على هذا النحو لا يربحها من يخاف الله تعالى بل يربحها الصفيق المترف وهكذا كان التاريخ مع

الائمة عليّ والحسن والحسين (عليهم السلام)، واعدائهم، وهكذا هو الوضع مع اتباعهم اليوم. لو دخلت الى اي بلدة يسكنها اتباع اهل البيت (عليهم السلام) لوجدت الصابئة والنصارى وإخواننا السنة يعيشون ويتعايشون معنا متحابين ومتسالمين لا يخدشهم ولو بكلمة، وهذا امر لا يمكن ان تجده في مناطق اخرى من غرب العراق على الاطلاق دون ان يلتفت اليه منصف؟!!.

ثانيا- لا تقولوا اخواننا السنة بل قولوا انفسنا:

من سياسة المراجع الكرام (ادام الله وجودهم)، هو التوجه لحل المشاكل التاريخية برفع الذرائع، وبسبب هذه المظالم التاريخية والعقد التي خلفتها نتهم باننا نعمل بالتقية ونسب السنة والصحابة ونتجاوز على نساء الرسول (صلى الله عليه واله)، ولكي نتجاوز تلك الذرائع اوصى المرجع الاعلى الذين يذكرون الطائفة السنية بانهم اخواننا، قال لا بل قولوا هم انفسنا، وابطالا للذرائع التي يزرعها التكفيريون بقتل ابنائنا منع المرجع (دام ظله) العشائر من التوجه لأخذ الثأر وكان المرجع واعيا جدا للتأثير التاريخي في النفوس.

ان للتاريخ علينا مظلومية لازالت تلاحقنا؛ فلا يرضى احد من الطوائف الاخرى وحتى ضمن نظام الدولة المدنية ان تكون لرافضي حكومة عليه.

وكان هذه معلومة يستغلها الارهابيون التكفيريون لزرع الفتنة وكان المرجع (دام ظله) على علم بتأثير هذه المعلومة كذريعة يستغلها المجرمون لإذكاء نار الفتنة بين المسلمين. وكان للمرجع سياسة خاصة يعرفها جميع اتباعه بمنع هذه الذريعة بسلوك اخلاقي حقيقي ازاء الشركاء في الوطن.

ثالثا- من المشاكل التاريخية وصفنا بالرفض:

فالرفض يعني: المعارضة الدائمة الصامتة أحياناً والمعلنة أحياناً أخرى لكل الأنظمة الظالمة التي مارست الولاية والحكم على بلاد المسلمين منذ العصر الأموي إلى العصر الحاضر، ونفي شرعية هذه الأنظمة، ورفض الاعتراف بها. وهذا الرفض المستمر كان يكلّف المرجعية الشيعية كثيراً، وكان سبباً للاضطهاد المستمر والدائم للزعامة الشيعية، وحتى بعد أن انفرجت ظروف التعصب الطائفي الخانق، استمر الإرهاب و الاضطهاد. وهذا الاضطهاد السياسي والطائفي التاريخي اضطر الشيعة الى التزام التقية التي هي اصل قرآني ديني سني معصوم .

ولان الناس لا يفقهون الفارق بين سياسة الاسلام التي ترتبط بالعدل ارتباطا ذاتيا وبين

السياسة العامة للدول والحكومات التي تعتمد الكذب والمغالبة والكيد والمكر،كان نظام المرجعية المنبثق من الاجتهاد والتقليد لازما لحصانة الامة وضمان بقاء نظام الملة ساريا وكان لابد من الطاعة الدقيقة والولاية والارتباط التنظيمي بالمراجع، وهذا التنظيم يشمل البنت حين دخولها السنة القمرية العاشرة من العمر ويشمل الولد منذ دخوله السنة القمرية الخامسة عشر من العمر وطبقا للقاعدة العقلية المنطقية :(عمل العامي بدون تقليد باطل).

والمراجع اليوم عند الشيعة هم علماء فقه- كما مر بنا- أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهم اولياء الامور في عصر الغيبة.

ومهما اختلف رأي الفقهاء في أمر (ولاية الفقيه) بين السلب والإيجاب، فإنّ المسيرة المستمرة للشيعة الإمامية في عصر الغيبة إلى اليوم هي طاعة الفقهاء والارتباط بهم بصورة عملية.

فنظام الملة التي اشارت اليه الزهراء (صلوات الله عليها) ستجسد واقعا في هذا الارتباط بالطاعة، ويأخذ صفة تنظيمية دقيقة عن طريق شبكة من الوكلاء الذين كانوا يمثلون الأئمة (عليهم السلام) في عصر الحضور والمراجع والفقهاء في عصر الغيبة.

وهذه الشبكة تنظّم أمر ارتباط الأمة بالمرجعية بشكل منظّم ودقيق، وفي نفس الوقت من الناحية السياسية يحمي الكيان السياسي للطائفة من التسلل ونفوذ العناصر الغريبة.

ومرة اخرى وتاكيدا على متلازمة العدل وعدم الظلم في النظام المرجعي تشترط العدالة في الوكلاء وأئمة الجماعة والجمعة والعلماء الذين يمارسون دورا اجتماعياً وسياسياً، وفي ذلك حصانة وضمان ذاتي لهذا النظام الرباني الحصين.

وباختصار فان المرجعية الدينية في العراق كانت وستبقى صمام امان للعراق بكل طوائفه ومانعة صواعق شامخة لا تلين ولا تركن ولا تجابه ولا تستعدي الاخرين وتقود السفينة الى حيث رضا الله تعالى والى شاطئ السلام باذن الله تعالى.

رابعا- يقظة المرجعية ومتابعتها الاحداث:

في الجمعة الاخيرة من ذي الحجة اوصت المرجعية بزيادة دعم الحشد الشعبي والعسكري في الحرب ضد داعش وأوصت ايضا بالحذر من ان تكون التجمعات الكبيرة لإحياء ذكرى عاشوراء عرضة للاستهداف من قبل الدواعش التكفيريين والبعثيين المجرمين بمفخخاتهم وأحزمتهم الناسفة وأعمالهم الاجرامية.

فبعدما صدرت فتوى المرجعية المباركة بالجهاد الكفائي وتنافس الشباب والشيوخ لتلبية

تلك الفتوى وضاقت الساحات الرسمية الجهوية والمركزية بالمتطوعين، عندها صعق اعداء الله والوطن، وطلبوا الى اركان الفساد في الدولة ومؤسساتها وخصوصا المؤسسة العسكرية المنخورة اصلا بالفساد لتعطيل الجهد الشعبي وردع الحشد المتناخي عن ان يقوم بمهامه في تحرير الوطن ، فمنعوا رواتبهم وأوقفوا امدادهم بالعتاد والأرزاق والسلاح بل وتركوهم في بعض الاماكن محاصرين تحت سمع وبصر الدولة وهم يستغيثون ولا من مجيب .. وقد مكروا بهم عندما ضربتهم طائرات التحالف بدعوى الخطأ ولمرات متكررة، كما اخطأت قوى التحالف في انزال الارزاق والسلاح لداعش!!!!

تعم ؛ فقد وجد التكفيريون من ايتام صدام والمستفيدين من حكمه، حواضن في المنطقة الغربية، ووجدوا من بقايا البعث في الحكومة اجنحة سياسية تسندهم، ووجدوا في الفساد الاداري والمالي المستشري في الدولة ثغرات واسعة لنفاذ مآربه خصوصا في المؤسسة العسكرية.

ولذا فقد دخل (داعش) امنا الى كل المناطق التي وجدت له فيها حاضنات، ولم يستطع ان يدخل شبر واحد في قرى ونواحي ليس له فيها حاضنات مثل امرلي وطوزخرماتو وبلد..

ويستفيد داعش اليوم من جناحه السياسي في الحكومة وفي البرلمان لتنفيذ مطالب تمهد لصولاته على بغداد وهكذا كان ، واستفاد من بقايا البعث لتنفيذ تفجيراته في كل مناطق العراق، وهكذا كان ولا يزال يفجر كل يوم ..واستفاد من الفساد في ادامة زخمه الهجومي واحباط المعنويات لدى الشرفاء من ابنا ء الوطن، بشراء الذمم في تعطيل المؤنة والعتاد والسلاح عن المقاومين من ابطال الحشد الشعبي الذين لبوا نداء المرجع الاعلى، وفي ترويج الاشاعات وتخذيل الابطال عن مسعاهم الجهادي في سبيل الله تعالى.

ولكن لاحظوا الان كيف ان المرجعية وبتسديد من الله تعالى ترقب الموقف وكيف تعطي توصياتها بلا جلبة وبلا ضجيج:

فهي تنادي منذ اول يوم بالقضاء على الفساد والمفسدين واختيار الاكفاء المخلصين ، لأن هناك حقيقة يجب ان نعليها ونجاهد من اجلها وهي: **عراق بلا فساد يعني عراق بلا إرهاب**. فبدون الفساد لا يجد الارهاب موطئ قدم له على الاطلاق.

وتؤكد المرجعية ايضا: بان لا باس بالاستفادة من الدعم الدولي ولكن لابد من حفظ سيادة العراق، اشارة الى مخطط يستهدف العراق والمنطقة بحلف ارباب الدواعش والتكفير.

وتؤكد المرجعية وتقول: كما جاء على لسان وكيلها سماحة الشيخ الكربلائي (دام عزّه) للعراقيين : ان على الشعب العراقي ادامة زخم الحشد الشعبي والصمود لكسب المعركة ضد الثالوث التكفير والبعث وراعيهما، واكدت على لزوم الصمود والصبر على الجهاد لماذا؟

فالصمود مع زيادة الزخم في التوجه نحو اعداء الله ومع الوقت يكشف للشعب:

اولا- من هم الذين يمنعون عن المجاهدين المؤونة والعتاد والسلاح، فلا يمكن للباطل ان يستمر . وهكذا كان

ثانيا- والصمود مع الصبر والثبات على الجهاد يكشف الفاسدين. وهكذا كان واقيل العشرات من الفاسدين المفسدين من كبار الضباط.

وثالثا- والصمود امام المؤامرات يكشف البعثيين والمتعاونين معهم . وهكذا كان وسيكون.

رابعا- والصمود في مجاهدة اعداء الله يكشف اهداف اعداء العراق، وها نحن نبين ذلك بفضل تلك التوجيهات السديدة.

خامسا- والمهم جدا ؛ ان الصمود في الجهاد وزيادة زخمه ؛ يفتح ابواب رحمة الله وتأييده للمجاهدين ويقرب النصر.ف(ان الله مع الصابرين)

ليس لنا الا ان نجاهد ونصبر في جهاد اعداء الله ونزيد الزخم في هذا الاتجاه فكرامتنا وحرماتنا ومقدساتنا قيد هذا.

فلزوم الصمود وزيادة الزخم في الحشد الشعبي مهما كانت الاحوال؛ هو اليوم واجب كل المخلصين من ابناء الاسلام الذين يريدون للعراق ان يكون وطنا امنا لهم وموحدا قويا مزدهرا، فان الجهاد؛ باب من ابوب الله فتحه الله لخاصة اوليائه - كما يقول الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله)؛ فقد جاء هذا من طرق الامامية ومن طرق العامة كما أخرج أحمد في مسنده، قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : عليكم بالجهاد في سبيل اللّه تبارك وتعالى، فإنّه باب من أبواب الجنة،(يذهب اللّه به الهمَّ والغمَّ). [1] ، وجاء في بحار الانوار :

(في قوله تعالى: (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه)[2] قال نزلت في أمير

١) عوالي اللآلي ج : ١ ص : ٢٠. و مسند أحمد: ٥|٣١٩.

٢) الزمر: ٢٢.

المؤمنين (عليه السلام) [١]. و قال البيضاوي [٢] وغيره: إنها نزلت في علي وحمزة (عليهما السلام)، وتتمة الآية في أبي لهب وولده.

وجاء في مناقب ابن شاذان قوله: روي من طريق العامة بإسنادهم إلى عبد الله بن عمر قال قال رسول الله: (بي انذرتم وبعلي بن أبي طالب اهتديتم، وقرأ (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) ، وبالحسن اعطيتم الاحسان وبالحسين تسعدون (و) به تشبثون، ألا وإن الحسين باب من أبواب الجنة، من عانده حرم الله عليه ريح الجنة)[٣].

ففي الجهاد عزنا وكرامة الوطن ووحدته وفي الجهاد تحمى المقدسات وتصان الحرمات من غدر اقذر مجرمي التاريخ واعتاهم وهم النواصب التكفيريين ، فبالاضافة الى اجرامهم يضيفون ضياع القيم وتدني الاخلاق والتنكر للمعروف الذي به تتسالم الامم وتتعايش الشعوب.

فالجهاد الذي توصي به المرجعية المباركة وتطالبنا بالصمود فيه ؛ هو قدرنا الذي لا بديل لنا عنه؛ فهو اليوم اما نكون او لا نكون.

فالدواعش يعلنون انهم ذباحون جاءوا لذبح الرافضة، ولكنهم اليوم يذبحون المئات بل الالاف من ابناء السنة والطوائف الاخرى. فليس للعراقيين جميعا الا ما توصينا به المرجعية : الجهاد الجهاد الجهاد والصمود فيه.

فالجهاد ؛ باب فتحه الله لخاصة الاولياء وسبيل الى العزة والكرامة وحماية المقدسات في الدنيا وطريق الى الجنة في الاخرة.

اما الوصية الثانية ؛ وهي التحذير من ان تكون تجمعاتنا في عاشوراء فرصة ينتهزها اعداء الله وأعداء رسوله لقتل اكبر عدد ممكن من اتباع ال محمد صلوات الله عليهم.

والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين .. نعم من يمت على سبيل الحسين (عليه السلام) مظلوما فان الله تعالى لا يظلمه، و لا يسلمه، ولا نشك في هذا ابدا، ولكننا لا نريد ان يفرح التكفيريون بما ينالون من المؤمنين، لأنه ولقصر عقلهم ودناءة طبعهم وهبوط همتهم يعتبرونه انتصارا لهم.

وعلى هذا الصعيد: لابد ان نتخذ وسائل الحذر كلها: بالرصد الكافي من الشباب الفطن،

---

١) تفسير القمي: ٥٧٧.

٢) راجع تفسير البيضاوي: ج٢ :ص: ١٤٤. وما ذكره المصنف منقول بالمعنى.

٣) بحار الانوار (جزء: ٣٥: صفحة :٤٠٥).

ووضع الكاميرات في المناطق الرخوة كما يسميها الامنيون (مناطق التجمعات غير المحمية)، والكاميرات المتخصصة متوفرة ورخيصة نسبيا بالنسبة لارواح الناس التي يزهقها المجرمون، وراقبوا الاغراب، وتابعوا مراكن السيارات والدرجات، امنعو وقوفها قرب الحسينيات مهما كانت الاسباب لأنها مكان سهل للصق العبوات، وابعدوا سير المركبات بالقرب من التجمعات، او ابعدو التجمعات عن سير المركبات ، وتجنبوا الازدحام مهما امكن، اشروا وعينوا الحواضن الممكنة للارهابيين وخلاياهم النائمة ، وراقبوها دون ان يشعر بكم أحد ، بل وحاولوا اختراقهم والعمل معهم لصالح الاسلام، فعند سوء الاحوال وقسوة الظروف ، يعتبر سوء الظن من الحزم: فقد جاء في غرر الحكم و درر الكلم للامام علي (عليه السلام): (ص: ٩٣، ١٠٣؛ ٢٢٣):

(من الحزم التأهب و الاستعداد .. و من الحزم حفظ ألتجربة .. ومن الحزم الوقوف عند الشبهة).

وفي مثل هذه الاحوال وتحت مثل هذه الظروف؛ فان توقع الأسوء يجعلنا نوطن انفسنا على ما نتوقع من سوء فلا ننهار وليس الا ان نحتسبه عند الله، واذا لم يحصل فذلك ما نريد.

نسال الله تعالى ان يحفظ مراجعنا الكرام وخصوصا المرجع الاعلى اية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، وان يدرء عنا كيد التكفيريين ويرده في نحورهم ، ويكيفنا شرهم وينصر حشدنا الشعبي وقواتنا المسلحة عليهم ويطهر ارضنا من دنسهم ، والله تعالى وولي المؤمنين وهو ناصرهم وواعدهم بالنصر، وهو ارحم الراحمين.

المصادر

المصادر

١-القران الكريم
٢-نهج البلاغة
٣- جريدة لوفيغارو الفرنسية : ترجمة وكالة نون الخبرية: الاثنين ٠٧ تموز ٢٠١٤.
٤-الحاكم النيسابوري؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المستدرك على الصحيحين)، دار المعرفة، بيروت: ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
٥-ابن أبي الحديد؛ عز الدين عبد الحميد بن محمد المعتزلي (شرح نهج البلاغة) تحقيق؛ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث - بيروت- ط٢ (١٣٨٧ هـ).
٦-ابن الرازي؛ أبو محمد جعفر بن احمد بن علي القمي (جامع الأحاديث) تحقيق السيد محمد الحسيني النيسابوري ، الحضرة الرضوية المقدسة - مشهد ط١ (١٤١٣ هـ).
٧-الأصبهاني؛ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢ (١٣٨٧ هـ).
٨- الأصبهاني، محمد باقر الخوانساري (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات) إعداد أسد الله إسماعيليان- قم، ط١ (١٣٩٠).
٩- ابن عساكر الدمشقي، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (تاريخ دمشق) تحقيق علي البشري، دارا لفكر -بيروت ط١ (١٤١٥ هـ).
١٠- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي (نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم) تحقيق الشيخ محمد فهيم أبو عبيه، مكتب النصر الحديث، الرياض، ط١ (١٩٦٨م).
١١-ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (سنن ابن ماجة) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث- بيروت، ط١ (١٤١٤ هـ).
١٢-البيهقي؛ أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (السنن الكبرى) تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ (١٤١٤ هـ).
١٣- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير) دار الفكر- بيروت.
١٤- السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (الدر المنثور في التفسير المأثور)، دار

الفكر- بيروت ط١/ (١٤١٤ هـ).
١٥- الصدوق؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (علل الشرائع) دار التراث -بيروت، ط١ (١٤٠٨ هـ).
١٦- الصدوق؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، تحقيق- السيد مهدي الحسيني اللاجوردي ، منشورات جهان ، طهران.
١٧- الصدوق؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الفقيه = من لا يحضره الفقيه) تحقيق علي أكبر الفغاري ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم.
١٨- الطبرسي؛ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (الاحتجاج على أصل اللجاج)، تحقيق إبراهيم البهادري ومحمد هادي، دار الأسوة- طهران، الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ).
١٩- الفيروزآبادي؛ أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (القاموس المحيط) دار الفكر -بيروت، ط١ (١٤٠٣ هـ).
٢٠- القندوزي؛ سليمان بن إبراهيم الحنفي (ينابيع المودة لذوي القربى) تحقيق على جمال اشرف الحسيني، دار الأسوة- طهران ط١ (١٤١٦ هـ).
٢١- الكليني؛ أبو جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق (الكافي). تحقيق علي اكبر الفغاري، دار الكتب الإسلامية -طهران، ط٢ (١٣٨٩ هـ).
٢٢- الاربلي؛ علي بن عيسى (كشف الغمة في معرفة الأئمة) تصحيح هاشم الرسولي المحلاتي، دار الكتاب الإسلامي - بيروت، ط١ (١٤٠١ هـ).
٢٣- مسلم، أبو الحسين مسلم الحجاج التستري النيسابوري (صحيح مسلم) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث- القاهرة ط١، (١٤١٢ هـ).
٢٤- المجلسي؛ محمد باقر بن محمد تقي (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار) تحقيق ونشر لدار إحياء التراث- بيروت، ط١ (١٤١٢ هـ) جاء في الهامش (البحار).
٢٥- - النسائي؛ أبو عبد الله أحمد بن شعيب (سنن النسائي) دار المعرفة- بيروت- ط٣، (١٤١٤ هـ).
٢٦- المسعودي؛ابي الحسن بن علي(مروج الذهب وومعادن الجوهر)، المكتبة العصرية بيروت.
٢٧- ابن الاثير الجزري؛ ابي الحسن علي بن ابي الكرم(الكامل في التاريخ) دار الكتب

العلمية – لبنان – بيروت.
٢٨- السيوطي؛ عبد الرحمن بن ابي بكر ،(تخريج احاديث - شرح العقائد النسفية - للتفتازاني) المطبعة التيمورية.ب.ت.
٢٩- الطحاوي ؛ ابو جعفر، (مشكل الآثار)، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى السعودية:١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٣٠- أبو يعلى الموصلي؛ (مسند أبي يعلى الموصلي)، دار المأمون للتراث- ١٩٨٩م- ١٤١٠هـ.
٣١- العقاد؛ عباس محمود (معاوية بن ابي سفيان)، طبع دار نهضة مصر- القاهرة – ١٩٩٣م.
٣٢- الغفار ؛ عبد الرسول عبد الحسن ؛ (الكليني والكافي) ، مؤسسة النشر الاسلامي الطبعة الاولى ، قم المقدسة - ١٤١٦ هـ.
٣٣- روبرت فيسك؛ مقالة في (صحيفة "الإندبندنت البريطانية)، عدد الإثنين ٦ كانون الثاني ٢٠١٤م).

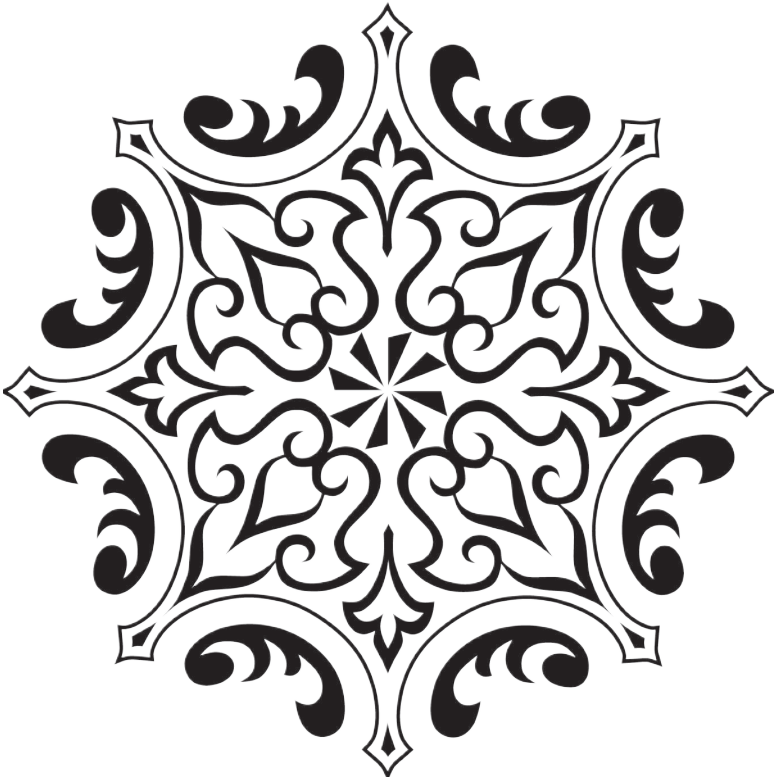

يصدر عن الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة/قسم الإعلام/شعبة الإعلام الدولي